نظرة في نشأة وتطور الاستشراق

الأستاذ الدكتور بهجة كامل عبد اللطيف
مركز أحياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد
عضو اللجنة العلمية للكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية (الكسو)

الاستشراق بالمفهوم العام هو تلك الدراسات والمباحث التي قام بها الغربيون لمعرفة الشرق من جميع نواحيه. وفي المفهوم الجامعي أو الاكاديمي يعني التخصص في فروع المعرفة المتصلة بالمشرق. وهو اسلوب فكري يزاوله الغرب على الشرق بغية السيطرة عليه واخضاعه[1]. والاستشراق حركة ثقافية واسعة النطاق متعددة لجوانب المتشابكة الاطراف متواصلة الحلقات يحاول فيها الغرب التعرف على الشرق، علميا وفكريا وادبيا واجتماعيا، ثم استغلاله اقتصاديا وثقافيا واستراتيجيا وجعله منطقة نفوذ له يسيطر بها على العالم باسره[2].

يرجع تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب الى العصور القديمة فهي ليست اذن وليدة العصور الحديثة والمصالح الاستعمارية والتبشيرية في الشرق، بل تعود في اساسها اولا الى العلاقات التجارية التي كانت قائمة ايام الكنعانيين، ثم تلا ذلك العلاقات بين الفرس واليونان التي اتسمت بطابع الصراع بين القوتين الكبيرتين الفرس (الشرق) واليونان (الغرب). وقد تمكن اليونان من طرد الفرس الغزاة القادمين من الشرق. وبعد انكشاف الخطر الفارسي وانحساره رغب اليونانيون في التعرف على احوال الاقوام التي غزتهم لمعرفة اسباب النزاع اولا ولمعرفة العدو معرفة دقيقة ثانيا. وكان المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت (484-425ق.م) اول من جمع معلومات كثيرة وقيمة عن ارض الرافدين ومصر وبلاد الشام ، كما تناول الجزيرة العربية وسكانها وعاداتها وتجاراتها[3].

وفي اواخر القرن الرابع قبل الميلاد قام الاسكندر الكبير (المقدوني) بغزو الشرق فاحتل اسيا الصغرى وتقدم شرقا فبسط نفوذه وسلطانه على بلاد فارس

اعداء بلاده القدماء، وواصل تقدمه حتى وقف على ابواب الصين ولكن عاجلته المنية وهو في اوائل العقد الرابع من عمره . وعندما اكتسح الاسكندر الكبير الشرق فكر في احتلال الجزيرة العربية بعد احتلال مصر وبلاد الرافدين . فارسل بعثات استطلاعية تجمع له المعلومات اللازمة تمهيدا للاستيلاء على هذه البلاد المليئة بالاسرار والصعبة الاختراق[4].

وقدمت البعثات الاستكشافية التي ارسلها الاسكندر تقارير وافية عن المناطق التي زارتها . وتعد هذه البعثات أولى المحاولات التي قام بها الغرب للتعرف على الشرق . ووصفت المعلومات التي قدمت بانها حقيقة خالية من الخرافات والاساطير التي تميزت بها كتابات من سبقهم بل واعطت صورة شبه صادقة بما يتواجد في تلك البلاد من سكان ومدن ، ومواقع انتاج تساعد القادمين لاحتلال تلك البلدان[5].

وهكذا وضعت فتوحات الاسكندر اليونان والرومان امام الشرق وكان ذلك اول التقاء حضاري بين هذين العالمين المتمايزين حصل على اليونان على معلومات قيمة وصحيحة عن هذا العالم الشرقي الغامض الاسرار . وبرزت الحقيقة ناصعة البياض امام اولئك العلماء . واخذ التاثر والتاثير يمارس فعله بين الحضارات الانسانية المتصلة الحلقات[6]. واكد عدد من الباحثين الى هذا اللقاء العلمي الحضاري انه بداية للدراسات الاستشراقية التي تدرجت واتسعت بمرور الزمن[7]. ومن مظاهر تاثير الثقافة اليونانية على بلدان المشرق قيام كسرى انوشروان (531-578م) الذي تاثر بالثقافة الهيلينية بتاسيس مدرسة جنيسابور[8]، واستضاف عدداً من الفلاسفة اليونان المطرودين عندما اغلق جوستنيان مدارس اثينا سنة (529م)[9].

وكان من نتائج التفاعل الحضاري بين الاغريق والشعوب الشرقية (السامية) الذي بدأه الاسكندر المقدوني بفتوحاته والذي عززه واغناه السلوقيون (312-280ق م) [10] والبطالسة في مصر الحديث عن نشوء حضارة جديدة اطلق عليها الحضارة الهلنستية تميزا لها عن الحضارة الهيلينية التي تعنى الحضارة الاغريقية في بلاد الأم[11].

ويرى الحاج ساسي سالم انه: "بالرغم من التاثير اليوناني القوي على شعوب الشرق، الا ان هذا لا يعني البتة ان الشرق استسلم لهذه المؤثرات الغربية، فلم يكن من اليسير ان يسلم نفسه الى الغرب ايا كانت قوته ، ولهذا بقيت هذه

الشعوب تتحدث بلغاتها الاصلية، تعبد الهتها القديمة، ولم يحصل ذلك الامتزاج الذي كان يحلم به الاسكندر بين الشرق والغرب"[12]. وقد حصل العكس فبدأ المغلوب يؤثر في الغالب واتشر عن طريق الفيلسوف زينون الرواقي (336-264ق.م) نزعته التجريبية ووحدة الوجود والجبرية في الشرق فانتصر بها الشرق على الثقافة اليونانية[13]. وكان من نتائجها ان استسلم العديد من الغزاة اليونان للطقوس الدينية البابلية والفينقية والسورية والحقيقة التي تقال ان اليونان عرضوا على الشرق الفلسفة وأن الشرق عرض على اليونان الدين ، فكانت الغلبة للدين، وكانت من أعمق فتوح الاسكندر اثرا تمثل في اصطباغ الروح الاوروبي بالصبغة الشرقية[14].

أن التطورات السياسية والثقافية والاقتصادية التي شهدها الشرق والغرب منذ الحروب الفارسية اليونانية مرورا بالفتوحات الاغريقية ادت الى وصول الاغريق والرومان الى البلاد العربية التي استعمروها سياسيا وحضاريا واقتصاديا، وكان ابلغ اثر لها من الناحية الاقتصادية احتلال الغزاة للموانئ العربية واقامة مراكز تجارية لها ، كما عززوها بقواعد عسكرية لحماية تلك التجارة . فما اشبه اليوم بالبارحة فها هي امريكا وقوى الاستعمار الاخرى المتعاونة معها تسيطر اساطيلها على موانئ الخليج العربي بحجة حماية مصالحها الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية ومحاربة للارهاب العالمي . وقد صدق ابن خلدون "808هـ/1405م" الذي نبهنا الى هذه القواعد عندما تحدث عن التاريخ قائلا: "ان التاريخ في ظاهرة اخبار وفي باطنه نظر وتحقيق"[15].

وهكذا نرى ان تاريخ العلاقات الثقافية بين الغرب والشرق لم تكن وليدة تصادم الإسلام والمسيحية كما يرى البعض في بلاد الشام ومصر بل يرجع الى ابعد من ذلك ... وقد كان للتبشير دوره في دفع الاستشراق خطوات الى الامام بما قدمه من مساعدات مالية ومعنوية[16]. ومن اجل المحافظة على المنهج التاريخي الموضوعي في دراسة نشأة وتطور الاستشراق لابد من تحديد المراحل التي مر بها منذ نشوئه كحركة سواء على مستوى الافراد او الجماعات عبر المراحل التاريخية الى وقتنا الحاضر .

وهذا لا يعني انفصال كل مرحلة عن المرحلة السابقة او التي يليها ، بل العكس هو الصحيح فهي متداخلة ومترابطة تحمل جميعها نفس الاهداف والسمات ولكن لكل مرحلة سمتها المميزة والغالبة على بقية المراحل :

المرحلة الأولى

لما كان التبشير بالدين المسيحي الهدف الأول من بين اهداف المستشرقين والمسيحية كديانة خلافا لليهودية ، قد واجهت الإسلام في عدد من الاماكن ، واستمرت هذه المواجهة ابان القرون الوسطى الى وقتنا الحاضر بصيغ متنوعة وأساليب مختلفة . لهذا يعتقد البعض ان حركة الاستشراق قد بدأت مع بعثة الرسول محمد (ρ) سنة (610م) في مكة المكرمة وعلم بها الغربيون من خلال الرسائل التي بعثها الرسول (ρ) الى ملوك وامراء الدول المجاورة يدعوهم فيها الى الإسلام ويحدد العلاقة المتوخاة بين الشرق والغرب[17].

بينما ذهب البعض الاخر الى ان نشاة حركة الاستشراق بدأت مع بداية الفتوحات الإسلامية وبالتحديد غزوة مؤتة (8هـ/929م) في شمال جزيرة العرب التي تعد الانطلاقة الحربية الأولى للمد الإسلامي والتي نظر اليها كتهديد للوجود غير الإسلامي في المنطقة[18].

وبعد انسياح العرب المسلمون خارج جزيرتهم واسسوا امبراطوريتهم الواسعة وكونوا تلك الدولة الموحدة المترامية الاطراف (من الاندلس والمحيط الاطلس غربا الى حدود الصين شرقا) واسسوا بجانب ذلك حضارة عالمية ذات اهمية بالغة في التاريخ البشري الذي نقلت اليه تراث الحضارات القديمة ، بعد ان استوعبتها وصقلتها ، وادخلت عليها اوجه التبديل والتغيير المطلوبة ، وصبغتها بصبغتها المتميزة ودفعت بها إلى العالم المسيحي الذي كان يناصبها العداء عن طريق المعابر المعروفة الأندلس ، وصقلية، والحروب الصليبية ، والعلاقات التجارية واخيرا تقدم العثمانيين في أوروبا ووصولهم أسوار فيينا (عام 1683م)"[19].

ان الاحتكاك الإسلامي المسيحي الذي بدأ بدخول المسلمين إلى بلاد الشام والذي اعتبره المسيحيون خطرا على وجودهم فخاصموه نتيجة جهلهم بحقيقة الإسلام ورسالة النبي (ρ)[20]. ولهذا يرى البعض أن دوافع حركة الاستشراق كانت تعتمد حينا على العصبية الدينية والتي بدأت مع القرن السابع الميلادي ، متخذين من كتابات الراهب يوحنا الدمشقي (ت 132هـ/749م) اساسا لهذا الاتجاه . ولا شك أن هذا الرأي ربما يتوافق مع المفهوم العام للاستشراق لا المفهوم الاكاديمي له[21].

ويرى نجيب العقيقي ان الاستشراق بدأ اكثر ما يكون تنظيما وانتشارا واستمرارا بالفاتيكان[22]. وأخذ بهذا الرأي عدد من الباحثين الذي ارجعوا نشأة حركة الاستشراق الى الكنيسة في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) حيث بدأت التلمذة الغربية على الشرق وكان رائدها الراهب جريردي اوراليك (938-1003م) Jerbert de Oralic الذي تعلم العربية في مدارس اشبيلية وقرطبة ، حتى أصبح أوسع علماء عصره ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك[23]. ولما عاد الى بلاده انتخب ليتولى كرسي البابوية باسم سلفستر الثاني (999-1003م) وامر بانشاء مدرستين عربيتين الأولى في روما مقر البابوية والثانية في رايمس وطنه[24].

في حين يرى رودي بارت ان بدايات الدراسات العربية والإسلامية في اوروبا ترجع الى القرن الثاني عشر الميلادي . ففي عام 1143م (528هـ) تمت ترجمة القران الكريم لأول مرة الى اللغة اللاتينية[25]. وفي نفس القرن ايضا ألف أول قاموس عربي لاتيني بتوجيه الاب فيزايل[26]. ويرى سوذرن: "ان ترجمة القران قدمت للغرب الركيزة الأساسية والمأمونة للبدء بدراسات حقيقية حول الإسلام ، بيد أن ظهورها شكل نهاية حقبة التعقل في رؤية الإسلام"[27].

وراى بطرس المبجل في الإسلام (1094-1156م) "هرطقة مسيحية" هي اخر الهرطقات واشدها ضررا. وهو يرى ان التحدي الإسلامي لم يجد اجابة مسيحية مناسبة حتى ايامه . وبناء على ما تقدم يمكن القول ان الهدف الأول من ترجمة القرآن الكريم هو معرفة الإسلام والاطلاع على مبادئه وعقيدته حتى يتمكن رجال الدين النصارى من محاربته لانه يجسد خطرا على الناس العاديين الذين يتاثرون به فيعتنقونه[28]. فضلا عن محاولة تنصير المسلمين وردهم عن دينهم ، باعتبارهم من المضللين الذين تركوا الديانة المسيحية الصحيحة واعتنقوا هذا الدين الذي هو عبارة عن هرطقة مسيحية[29]. وهكذا اتخذت الدراسات الإسلامية في أوروبا منذ بدايتها الوجهة التبشيرية[30].

ويرى الحاج ساسي ان بطرس المبجل من اوائل الرهبان الذين استخدموا العلم للرد على دينهم ومن هنا يمكن القول ان التبشير هو الاصل الحقيقي للاستشراق وليس العكس صحيحا[31]. ويقسم سوذرن حقبة الجهل الاوربي بالإسلام الناجم عن ضيق الافق بالمعنيين الفكري والجغرافي الى مرحلتين الأولى تبدأ منذ عام (700م) ولمدة اربعة قرون وأما الثانية فتقع بين (1000 و 1140م).

واتسمت المرحلة الأولى بمواقف مصدرها تفسيرات العهدين القديم والجديد وأما الثانية فسادتها أوهام واحلام المخيلة الخلاقة لاوائل القرن الثاني عشر[32]. وأخذ الرهبان يوجهون اهتمامهم نحو حياة محمد(ρ) دون أي اعتبار للدقة، فاطلقوا العنان "لجهل الخيال المنتصر" فكان محمد (ρ) (في عرفهم) ساحرا هدم الكنيسة في افريقيا وفي الشرق عن طريق السحر والخديعة وضمن نجاحاته بان اباح الاتصالات الجنسية[33]. وقد كان للقصص الشعبي خطوطه الرئيسية عند اللاهوتين الاروبيين الكبار في تلك الحقبة ويحدثنا سوذرن عن جلبرت فون توجنت Gulbert Von Nogent الذي ترك لنا تقريرا موجزا عن النبي محمد(ρ) يعتبر أول سيرة اوروبية له خارج اسبانيا الإسلامية . فقد اهتم بمصادر سيرة النبي (ρ) التي اتيحت له في شمال فرنسا اكثر من معاصريه جميعا وقد ذكر صراحة "انه لم يستطع الاستناد إلى مصادر مكتوبة عن النبي (ρ)". وقال ان ما يذكره هو نتاج الرأي العام السائد، ولا يستطيع ان يحدد مدى الصحة او الخطا في أخبار الرأي العام لكنه يستطيع القول: "ان الباحث له الحق في ان يتحدث بشكل سلبي عن رجل فاقت سيئاته كل حد معقول..."[34].

ويرى سمايلوفتش ان العقلية الاوروبية المتسمة بالتعصب والحقد "ظلت تفكر بهذه الطريقة الى ما قبل الحروب الصليبية، اذ كانت على معرفة ناقصة بالشرق وان لم يكن لها عذر في ذلك، ومع انها كانت تعايش الاندلس الإسلامية فان حقدها الديني وتعصبها الشديد لم يتركا لها مجالا كافيا للتفكير في الحقيقة وما وراءها وهكذا كان الواقع على الرغم من ان بعض افرادها قد رحلوا الى الشرق قبل تلك الحروب ، وكانوا في اثناء اقامتهم فيه يتعرفون على المسلمين في موطنهم الاصل ويبحثون في تصرفاتهم وعاداتهم"[35]. ونظرا لكثرة اقبال الرهبان ورجال الدين على الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي دراسة ونقدا وتحليلا وترجمة باحثين عن اسباب نهضة المسلمين وبلوغهم هذا المجد العظيم فقد اطلق احد الباحثين على هذه الحقبة من تاريخ الاستشراق بمرحلة الانبهار بالحضارة العربية والاتجاه اليها[36].

والى جانب هذا الاتجاه الفردي الى الاندلس وصقلية ومصر وبلاد الشام كان هناك اتجاه جماعي تمثل في بعثات طلابية اوروبية فرنسية وانجليزية وغيرها ضمن اعداد وفيرة من طلاب العلم والمعرفة . وقد لقيت هذه البعثات التشجيع والدعم المالي الكبير من ملوك وحكام الدول الاوربية[37].

وهكذا انتشر تعليم اللغة العربية في المعاهد والمدارس الاوروبية ، وانشئ العديد من المطابع العربية لطباعة الذخائر العربية. وقد تخصص عدد من الرهبان باللغات الشرقية الأولى كالعبرية الفارسية لفهم العهد المقدس، من اجل محاججة فقهاء المسلمين والرد عليهم بادلة وبراهين مستقاة من الكتب الإسلامية اولا، وكتاب العهد القديم ثانياً . فتأسست أولى المدارس العربية بمدينة ريمس بفرنسا بامر من البابا سلفستر الثاني وانشا معهد لتعليم اللغات الشرقية عام (1285م) واستعان الفاتيكان بالملوك والأمراء والبلديات على تاسيس مدارس للغات الشرقية في عواصم بلدانهم وتخصيصها بكراسي مستقلة في كبرى جامعاتهم فاستجابوا له، ولكنها كما يقول العقيقي: "لم تنتظم الا بعد ان قضى البابا اكليمنفس الخامس (1214-1305م) في مجمع فيينا (1311-1312م) بإنشاء كراسي للعبرية والعربية والسريانية في جامعات: "رومة على نفقة الفاتيكان، وباريس على نفقة ملك فرنسا... واكسفورد على نفقة ملك انجلترا وبولونيا وسلمنكه على نفقة رجال الكنيسة في كل من البلدين"[38].

وبناء على هذا التوسع في دراسة اللغات الشرقية وتخصيص كراسي في عدد من الجامعات الاوربية نشطت الدراسات الاستشراقية، فدرست العربية وعلوم المسلمين، وترجمت الكتب من العربية الى اللاتينية ترجمة علمية وثيقة[39]. مما حدى بعدد من الباحثين الى تحديد نشأة الاستشراق العلمي القائم على واقعة علمية بمجمع فيينا[40].

وقد حدد هذا الرأي بداية الاستشراق تاريخا بعينه وحادثة "علمية" محددة بالزمان والمكان والنتائج يظهر ميل بعض الباحثين للاخذ به ، على اعتبار انه اكثر "موضوعية" من الاراء التي سبقته. وان كان التاريخ متاخرا (712هـ/1311-1312م) الا انه يعد الانطلاقة العلمية للاستشراق من حيث التوسع في انشاء المدارس والمعاهد الاستشراقية المهتمة بدراسة تاريخ الشرق عموما وثقافته، والإسلام والمسلمين بشكل خاص.

ويرى زقزوق "ان الاشارة هنا الى الاستشراق الرسمي" تدل على انه كان هناك استشراق غير رسمي قبل هذا التاريخ، فضلا عن ان هناك باحثين اوروبين ... لا يعتمدون التاريخ المشار اليه بداية الاستشراق ولذلك تتجه المحاولات في هذا الصدد لا الى تحديد سنة معينة لبداية الاستشراق، وانما الى تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب يمكن ان تعد بداية الاستشراق"[41].

ورغم صواب ووجاهة جميع الاراء التي ذكرت حول نشأة الاستشراق ، إلا إننا نميل الى الرأي القائل بان بدء الاستشراق قد انطلق من الاندلس من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي حيث اختلط غير المسلمين من اوروبا بالمسلمين بالأندلس اختلاطا علميا شجعه كثرة الجامعات ودور العلم وكثرة البعثات الأوروبية الى الأندلس ورجوع البعثات متأثرة بالثقافة الإسلامية ناقلة معها المنهج العلمي منبهة المسؤولين هناك بأهمية مضارعة هذه النهضة العلمية[42]. فما كان قبل الاتصال بالحضارة العربية في الأندلس يعد من قبيل الارهاص وما اتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة، والتوسع فيها وشد الانتباه اليها[43]. ويأخذ بهذا الرأي احد الباحثين حيث يقول: "ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد ان بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس في ابان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القران والكتب العربية الى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم..."[44].

ومن هنا كان ميلاد الاستشراق حينما التقى الاوربيون بالثقافة العربية الإسلامية المتفوقة على حضارتهم وظلت حركة الاستشراق تنمو وتزدهر حتى استطاعت تكوين صرحها العلمي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[45]. ولعل السبب في ذلك ان الاوربيين وجدوا في حضارة العرب ما يناسب احتياجاتهم وسد الفراغ الموجود لديهم، في العصور الوسطى، وكان في الحضارة العربية الإسلامية من المرونة والواقعية مما يجعلها تناسب الشعوب الاوروبية على اختلاف بلادها واجناسها وثقافتها[46].

ومهما يكن الامر فان بدايات الاستشراق اخذت طابعا دينيا كما هو الحال في فرنسا وانجلترا وايطاليا ثم تعددت الدوافع بمرور الزمن الى تجارية وسياسية واقتصادية كما هو الحال في فرنسا عندما شن نابليون حملته الشهيرة على مصر عام (1801م) واستقدم معه العلماء والمهندسين وقيام ايطاليا بالسيطرة على ليبيا عام(1911م) واتفاق فرنسا وبريطانيا على تقسيم الوطن العربي الى مناطق لنفوذهما بموجب معاهدة سايكس بيكو عام (1917م)[47].

أما في ألمانيا فقد تميزت حركة الاستشراق بطابعها العلمي الصحيح وذلك لأن ألمانيا لم تكن لديها اهداف دينية تسعى لنشرها ، ولم تكن لها اطماع سياسية ينبغي تحقيقها في المشرق العربي[48]. هذا اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان الدراسات

العربية في المانيا بدأت متاخرة وان دافعها دينيا يقوم على ترجمة التوراة وما يتطلبه ذلك من معرفة للغة العبرية وهي احدى اللغات السامية كالعربية وكانوا يعتقدون ان معرفة اللغة العربية تساعد على فهم اللغة العبرية . وقد تزايد هذا الاهتمام على زمن مارتن لوثر (1483-1546م) الذي جاء بالمذهب البروتستانتي. وان أول عالم بدأ تدريس اللغة العربية ونشرها في ألمانيا هو ياكوب كرستيان (1554-1613م) الذي وضع فهرسا موجزا لمجموعة من المخطوطات العربية كانت في حوزة احد النبلاء الألمان. ووضع كراسا لتعليم كتابة الحروف العربية إضافة إلى أعمال أخرى[49]. وقد لعب الاستشراق دوره الفعال في هذه المرحلة في دفع أوروبا خطوات إلى الأمام لبناء صرح نهضتها الحديثة .

المرحلة الثانية

تبتدئ هذه المرحلة مع الحروب الصليبية (1096-1292م) وان كان بعض المستشرقين الذين ذكرناهم انفا قد عاشوا زمن هذه الحروب الا ان محاولاتهم العلمية لم تكن متصلة بالإسلام ، وانما كان هدفها دراسة ما نشره المسلمون من علوم وفنون بموضوعية وحياد ، وقد اشاد احد الباحثين بالنشاطات العلمية للمستشرقين فقال: "ان رحابة صدر اوربا وسعة افقها يبعث على الغبطة والاعجاب ، فقد كانت تتعطش لدماء المسلمين بسبب الخلافات الدينية من جهة، وتستفيد من مائدة علومهم بدون احتشام من جهة اخرى"[50]. وقد وصف سوذرن هذه المرحلة بحقبة التعقل والامل[51]. وفي هذه المرحلة ظهرت بذور الاستشراق والتبشير تحمل تلك الدعوة المسمومة التي غمرت المجتمعات الإسلامية وكانت مخططات الغزو تحمل معها اخطر التحديات المتمثلة في:-

أ- اخراج المسلمين من الشريعة الى الاحتكام بالقانون الوضعي .
ب- اخراجهم من الاقتصادي الإسلامي الى الاقتصاد الربوي .
ج- اخراجهم من مفهوم التربية الإسلامية الى اسلوب التعليم الغربي المنفصل عن الدين والاخلاق .
د- اخراجهم من مفهوم الشورى الى اساليب الليبرالية والماركسية .
ه- تزييف الجهاد القائم على المرابطة الى الجهاد والنفسي على النحو الذي زيفته البهائية والقاديانية[52].

وقد عد بعض الباحثين ان الاستشراق نتيجة من نتائج الحروب الصليبية، والسبب ان هذه الحروب اثبتت للأوربيين ان المسلمين يتفوقون عليهم حضاريا، وان رسوخ ايمانهم هو الذي دفعهم وساعدهم على النصر، وان اخلاقهم الرفيعة لم تبدلها الحروب الى حقد ضد اعدائهم كما هو الحال عند الاوربيين وكان هذا سببا كافيا لزيادة روح التعصب الديني لدى القادة المسيحيين وزعماء الكنيسة الدين لم يروا وجها للمجابهة اقوى من الاهتمام الجدي بهذه الحضارة سعيا الى الاستفادة منها او الى هدمها والتاثير السلبي فيها[53].

وقد تسببت الحروب الصليبية في انتشار الاستشراق على نطاق واسع لانها اصبحت مجالا خصبا للمئات من الباحثين والكتاب والمثقفين ورجال الدين والعسكرين وغيرهم . فانتجوا كما هائلا من الكتب والمباحث والمقالات والتحليلات عن اسباب اندلاعها ونتائجها وأثارها السياسية والعسكرية والثقافية... كما أدت هذه الحروب الى ازدياد روح التعصب الديني ، وانعكست هذه الروح على الاستشراق وقد وضعت روايات مختلفة بعيدة عن واقع الإسلام ونبيه محمد (ρ) منها على سبيل المثال لا الحصر ان محمدا (ρ): "كان ساحرا استطاع بسحره وسعة حيلته ان يقضى على الكنيسة في افريقيا والشرق"[54]. ويأتي على راس المتعصبين الراهب بطرس المبجل الذي سبق وان اشرنا اليه فهو يرى في الإسلام هرطقة مسيحية : "هي اخر الهرطقات واشدها ضررا". ويعتقد ايضا ان التحدي الإسلامي لم يجد اجابة مسيحية مناسبة حتى ايامه، ولهذا يرى من الضروري مواجهة هذه الهرطقة التي شكلت - بزعمه - الأصل والمنبع لكل الهرطقات التي كانت تغزو المسيحية الأوروبية التقليدية انذاك. ويعتقد قائلاً: "فاذا كان الإسلام لا يشكل خطرا عسكريا مباشرا فلا شك انه شديد الخطورة فكريا، لذا لابد من التعرف عليه لتمكن مكافحته"[55].

وبالرغم من النزعة العدائية العسكرية والعقدية ضد الإسلام والعمل على تشويه قيمه النبيلة وافتراء الروايات والاكاذيب حول شخصية الرسول (ρ) فقد ادرك عدد كبير من الصليبين ان المسلمين لم يكونوا اولئك القوم الغلاظ الشداد الجبناء، الكفرة، عبدة الاوثان – حسب زعمهم – ولكنهم لمسوا حضارة عريقة وان الشرق يتفوق فكريا وحضاريا واقتصاديا. وان اراد الغرب ان يتقدم ويتحرر فلابد أن يسير في الطريق الذي سارت فيه شعوب الشرق قبله . لذلك تعاملوا مع الحضارة العربية تعاملا ايجابيا واخذوا بكل ميادينها في العلوم والمعارف واولوها

اهتمامهم وتقديرهم[56]. وفي الوقت نفسه اختلق المستشرقون الروايات الكاذبة عن الإسلام كدين وعن الرسول (ρ) وقاموا بدعاية مكثفة ، حتى اصبح الروايات الخيالية والأكاذيب المختلفة كانها حقائق تاريخية ثابتة امن بها الأصدقاء والأعداء. كما قاموا بتدس ونشر الافكار المضللة في الاناشيد الوطنية (انشودة رولاند) لاثارة الضغائن والاحقاد ضد المسامين، وقد اصبحت هذه الافكار جزءا من العقيدة الدينية لدى المسيحيين، لا مندوحة من تعلمها لمن يدخل في المسيحية[57].

ونتيجة لهذه المعارف المتلاحقة عن الإسلام كدين وحضارة ومجتمع فقد شعر الكثيرون ان الحملات الصليبية لا تملك حظا من النجاح، وانه لابد من تفكير جديد تماما في وظيفتها واستراتيجيتها، ومنذ ذلك الحين وحتى انقضاء العصور الوسطى ظل المهتمون الاوربيون منقسمين في معسكرين، يدعو اولهما الى انهاء الحملات الصليبية اذ لا أمل في نجاحها ويدعو ثانيهما الى استمرارها ودعمها اكثر مما كان قد تحقق[58]. ويرى سوذرن : "ان الفريق الذي كان يعارض العمل العسكري ضد الإسلام كان اكثر اقبالا على التصدي للاسلام فكريا بعد ان فقد ايمانه بالعمل المسلح"[59].

ويأتي في مقدمة هذا الفريق اللاهوتي روجر بيكون (1214-1294م) Roger Bacon والذي وضح موقفه في الرسائل التي كتبها الى البابا كلمنس الرابع بين (1216، 1218م)[60] وتبعه ريموند ليل (1235-1316م) Remon Lull وتقوم نظرتهما على اساس استبدال الجهد العسكري ضد الإسلام بجهد تبشيري ويقوم على البحث في العقيدة الإسلامية وتعلم اللغات الشرقية وخاصة العربية ، وهذا الاتجاه الفكري لا ينكر الإسهام البناء الذي قدمه الإسلام الى الفكر الانساني، ولكن لابد من مقارعة هذا الفكر الذي وقف بقوة بوجه الحملات الصليبية والعمل على ضرب عقيدته وتقويضه . وقد لاقت افكارهما قبولا واسعا ففي عام 1312م صادق مجلس فيينا على افكار بيكون وليل بخصوص تعلم اللغات وخصوصا اللغة العربية[61]. وقد اجمل الباحث محمد فتح الله الزيادي نتائج هذه المرحلة بالنقاط التالية:

أ. انشاء المدارس والمعاهد العربية في كثير من البلدان الاوروبية.

ب. انشاء دروس عربية وشرقية في عواصم اوروبا مثل بولون، وباريس واكسفورد وهذه الدروس التي تحولت اخيرا الى كراسي للدراسات الشرقية في الجامعات الغربية .

ج. توجه الاديرة الى دراسة المؤلفات المترجمة الى اللاتينية، وتشجيع البحث فيها والاهتمام بها.
د. دخول الكتب العربية مراجع معتمدة في الجامعات الغربية .
ه. ازدياد تشجيع نشاط حركة الترجمة خاصة بعد ظهور الطباعة .
و. الاهتمام بجمع كنوز التراث الإسلامي ونقله إلى أوروبا بكل الطرق الممكنة[62].

ومن ابرز مظاهر هذه المرحلة تقدم اوروبا تقدما يعتد به في ميدان العلم والمعرفة ، في حين ان العرب كان قد زال تفوقهم السابق فلم تكن ثمة ضرورة اذن ان ترسل البعثات الطلابية الى الاندلس للنهل من علومها على يد المدرسين العرب . وهكذا نجد نوعا جديدا من الاستشراق وهو باعتقاد برنارد لويس (المستشرق البريطاني اليهودي) طليعة العلم الاستشراقي الحديث وقام الانجليز للمرة الأولى يدرس اللغة العربية والادب العربي درسا جديا وكانت اعمالهم كاعمال المستشرقين ذات فائدة للعرب والأوربيين على السواء[63].

ومن الجدير ذكره ان اهداف التبشير والاستشراق اصبحت واحدة في هذه المرحلة خاصة اذا علمنا ان هدف التبشير الاساسي هو صد المسلمين عن ديانتهم وهدم الإسلام في عقائده، وعباداته ونظمه . كما ان هدفه يتجلى في تجزئة المسلمين اينما كانوا حتى يصبحوا اشتاتا متفرقين لا تقوم لهم قائمة ولا تجمعهم رابطة ، ولا تؤلف بين قلوبهم مودة. كما تتجلى اهداف التبشير في تشويه صورة الامة الإسلامية ماضيا وحاضرا، وتصوير الإسلام، بانه دين تخلف لا دين تقدم، وعدم صلاحيته لمواجهة التطورات الحديثة، وغيرها من الادعاءات التي لا تصمد امام الحقيقة العلمية الموضوعية[64]. وهذه الصورة المشوهة للاسلام هي بداية الاستشراق . فقد قام بتكوينها المستشرقون المنصرون الاوائل الذين تعاونوا جميعا بمختلف الطرق على تشويه الإسلام تشويها متعمدا. وان اهم العناصر التي كونت هذه الصورة المشوهة كما اشار المستشرق مونتجمري وات هي:-

أ. ان العقيدة الإسلامية تحتوي على انحرافات عن العقيدة المسيحية.
ب. ان الإسلام دين العنف، وانه انتشر بالسيف.
ج. وان يدعو الى الانغماس في الشهوات، وبخاصة الشهوات الجنسية.
د. ان في شخصية محمد (ρ) ضعفا اخلاقيا "الشهوانية" .
ه. وأن محمد (ρ) مؤلف دين زائف[65].

المرحلة الثالثة

ويطلق عليها سوذرن لحظة الرؤيا وهي المرحلة التي خابت فيها امال الاوربيين في القضاء على الإسلام معتمدا في عرضه لهذه المرحلة على رسائل تبادلها اربعة رجال من بلدان اوروبية مختلفة بين عالي (1450-1460م)[66] واطلق عليها الباحث محمد فتح الله الزيادي مرحلة التنظيم الفعلي واعتبرها من اهم المراحل في تاريخ الاستشراق "ذلك لانها شهدت تحولا خطيرا في مسيرة الاهتمام الغربي بالشرق ، فبعد ان كان الاستشراق فيها في احضان الكنيسة دفعا ودعما وتخطيطا دخل الاستعمار الاوروبي بديلا للكنيسة في رعاية جهود المستشرقين والتخطيط لها ..."[67].

وهذا التحول في تاريخ الحركة الاستشراقية هو الذي دفع الحاج ساسي سالم ان يطلق على المرحلة الجديدة "مرحلة الاستشراق السياسي"[68] وركز عرضه لهذه المرحلة على التقارير التي قدمها الرحالة الاوربيون الذين قدموا الى الشرق الاوسط والجزيرة العربية وافريقيا والتي شكلت مؤلفات كان لها ابلغ الاثر في توجيه السياسة الاوروبية .

عمل معظم المستشرقين على تقويض الخصائص والمقومات الدينية والتاريخية للمسلمين عامة والعرب خاصة لكي يمكنوا للاستعمار في بلاد المسلمين، وليشيعوا النزعة الصليبية الغربية في مجالات مختلفة ومنها بطبيعة الحال مجال التظاهر بالبحث العلمي الصرف المحايد[69]. وأن هذا التوجه له خطورته لان المستشرقين وضعوا انفسهم تحت تصرف رجال السياسة يدلون اليهم بما يعلمون عن الشرقيين لتتمكن اقدامهم في بلاد الشرق وتكون لهم على أهله سلطة خالدة[70].

أن هذا الهدف لم يكن جديدا فهو كما يرى رودي بارث كان يراود أعمدة الاستشراق والسياسة والتبشير جميعا وظل يسيطر على الجهود العقلية التي انصبت على ابطال الإسلام وتعميد اتباعه، اذ كان الهدف من هذه الجهود هو التبشير واقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم الى الدين المسيحي[71]. وتمثل خطورة هذا الاتجاه في انتشاره بين معظم المستشرقين اليهود الذين تركزت جهودهم على اثارة مشاعر العداوة للاسلام لرغبتهم في تحطيم الإسلام ومساعدة الصهيونية . وان حركة الاصلاح الديني البروتستانتي، ابان القرن السادس عشر

انطوت على إتاحة الفرصة لنهوض اليهودية "القومية" عبر التغيرات اللاهوتية التي جاءت بها[72].

وقد ساعد على تقدم الدراسات الاستشرافيه في نهاية العصر الوسيط تلك الصلات السياسية والدبلوماسية مع الدولة العثمانية[73]. وكان للروابط الاقتصادية لكل من اسبانيا وايطاليا مع كل من تركيا وسورية ومصر اثر كبير في دفع حركة الدراسات الاستشراقية. وادت النزعة الانسانية في عصر النهضة الاوروبية الى دراسات اكثر موضوعية من قبل ، ومن ناحية اخرى شجعت البابوية الرومانية دراسات لغات الشرق من اجل مصلحة التنصير[74].

ففي عام (1539م) تم انشاء اول كرسي للغة العربية في الكوليج دي فرانس في باريس وشغل هذا الكرسي جيوم بوستل (1505-1581م) .Postel G الذي يعد أول المستشرقين الحقيقيين[75]. ويجمل بوستل قيمة معرفة اللغة العربية بقوله: "... انها تفيد بوصفها لغة عالمية في التعامل مع المغاربة والمصريين والسوريين والفرس والاتراك والتتار والهنود، وتحتوي على ادب ثري، ومن يجيدها يستطيع ان يطعن كل اعداء العقيدة النصرانية بسيف الكتاب المقدس، وان ينقضهم بمعتقداتهم التي يعتقدونها. وعن طريق معرفة لغة واحدة (العربية) يستطيع المرء ان يتعامل مع العالم كله"[76].

وكانت الجامعات الايطالية قد سبقت نظيراتها الاوروبية في الاهتمام بدراسة الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر وكان للفاتيكان حظا موفورا موصولا في تشجيعها ومن الجامعات الايطالية التي اهتمت بعلوم العرب جامعة بولونيا (1076م) وجامعة نابولي (1224م) بثقافتهم. وجامعة سيينا (1246م) بادابهم وجامعة رومه (1248م) ثم في(1303م) بدراسة الاثار واللغة والاداب العربية والاسلنية والسامية . وجامعة فلورنسا (1321م) باللغات الشرقية وانشا البابا غوريغوريوس الثالث عشر المدرسة المارونية في رومه (1584م) ثم تأسست مطبعتها في (1653م)[77].

ومن المستشرقين الرواد في ايطاليا راموسيوس (ت 1486م) .Ramusius , H تعلم العربية وتبحر في فلسفة ابن سينا وترجم الكثير منها وعلق عليها بشروح مستفيضة[78]. والباجو (1520م) .Alpago , A . تعلم العربية واتقنها في طوافه بالشرق الاوسط طوال ثلاثين عاما . ومن اثاره ترجمة

من ابن سينا الى اللاتينية مقالة في النفس وتقاسيم الحكمة والعلوم وكتاب القانون[79].

ومن مستشرقي القرن السابع عشر الاب اوبيشيني (ت 1638م) P.T , obicini ودي كايو، والاب جواد يتولي والاب دومينيك جرماتوس (1588-1670) والاب ماراتشي (1613-1700م)[80].

وفي انجلترا تأسس اول كرسي للغة العربية في جامعة كمبرج عام (1633م) ثم في جامعة اكسفورد عام (1636م) وتبعتها بقية الجامعات الانجليزية والاسكتلندية والايرلندية[81].

ويتضح من خطاب للمراجع الاكاديمية المسؤولة في جامعة كمبردج في 9ماريس (اذار) من سنة 1636م وموجه الى مؤسس كرسي اللغة العربية العلاقة بين حركة الاستشراق والتنصير جاء فيه: "ونحن ندرك اننا لا نهدف من هذا العمل الى الاقتراب من الادب الجيد بالقاء الضوء على المعرفة وهي ما تزال بعد محتبسة في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها ولكننا نهدف ايضا الى تقديم خدمة نافعة الى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية، والى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانة النصرانية بين هؤلاء الذين يعيشون في الظلمات"[82].

وفي فرنسا يقف في المقدمة بوستل (1505-1581م) ومن اثاره ابجديات اللغات (باريس 1538م) وقواعد اللغة العربية (1538م) وتوافق القران والانجيل (1543م) ... الخ[83]. وفانيه (1613-1667م) .Vattier , p ومن اثاره ترجمة عجائب المقدور في اخبار تيمور لابن عربشاه (باريس 1636م) وتاريخ ابن ملكين في ثلاثة اجزاء ، وقد ذيله بتاريخ العرب في اسبانيا[84]. وهربلو (1625-1695م) .d' Herbelot , B واشتهر بالكتاب الذي صنفه واسماه المكتبة الشرقية، أو المعجم العام وهو دائرة معارف في بضعة مجلدات، مرتبة على حروف المعجم، تبحث في علوم الشرقيين وتاريخهم وادابهم واديانهم ونظمهم وعاداتهم وأساطيرهم وغيرها[85].

ويرى ادوارد سعيد أنه من خلال هذه الجهود التي بذلها المستشرقون الأوائل "استطاعت اوروبا ان تكتشف طاقاتها على "احتواء" الشرق واضفاء الصورة التي تريدها عليه"[86]. وفي الوقت نفسه فان المكتبة الشرقية حملت اوروبا المثقفة على تغيير موقفها وعدم النظر الى الشرق الإسلامي انه وطن يكن

العداء للمسيحيين وموئل للبدعة الدينية التي تستحق اللعنة، بل الشرق الراسخ تحت سماء سرمدية بهيجة، يرونق الوانها، وتراثها الهائل ..."[87].

ومثل ادريان ربلاندوس (1676-1718م) في هولندة نفس المنهج تقريبا الذي سارت عليه "المكتبة الشرقية" في اصداره "تعليم المتعلمين" للزرنوجي (القرن السادس الهجري)[88].

وقد شهدت حركة الاستشراق بفضل المصالح السياسية في هذه المرحلة حافزا كبيرا فتسابقت الدول الاوروبية في مجال البحث عن تاريخ المسلمين ولغتهم ودينهم ومن بين المستشرقين الذين نحو هذا المنحى رايسكه (1716-1774م) في المانيا[89] والبارون دي ساسي (1758-1838م) في فرنسا[90] ودوزي (1820-1883م) في هولندة[91] وروبرتن سميث (1846-1894م) في بريطانيا[92]. وفي هذه المرحلة ايضا ازدادت عناية اقسام الدراسات الشرقية في جامعات باريس، ومدريد، وبرلين، ولندن، وليدن واكسفورد بالبحث والتنقيب عن العلوم الإسلامية، وبدأ نابليون بعد حملته على مصر سنة (1801م) بنقل الذخائر العلمية من مصر الى فرنسا[93]. وقام الانجليز بعد سنة(1857م) بنقل المخطوطات النادرة من الهند الى لندن وبذلك زخرت المكتبات الاوروبية بالتراث الإسلامي الذي انتقل اليها من جميع البلدان الإسلامية.

وبذلك شهدت هذه المرحلة ايضا في طورها الاخير توسعا كبيرا في حركة التاليف الاستشراقي حيث صدرت الاف الكتب الشرقية في مختلف ميادين المعرفة وانتشرت الجمعيات العلمية وتوالى عقد مؤتمرات المستشرقين وكان أول مؤتمر عقد في سنة(1783م) وصدرت المجلات المختلفة ، في اماكن متفرقة من العالم وبلغات متعددة ، وفي مجالات متنوعة[94].

ومما لاشك فيه ان الدراسات الاستشراقية في هذه المرحلة عن الإسلام ونبيه والترجمات القليلة للقران الكريم، كان اكثرها صادرا عن المتعصبين من رجال الدين، وكان مبعثها بوضوح هو الرغبة في محاربة الإسلام وتصيد المثالب المزعومة او اقتناص الحجج المغالطة لتقديمها الى المبشرين كي يستغلوها في جدلهم مع المسلمين ، ومعنى هذا أن تلك البحوث لم يقصد منها الا رفع المسيحية على الإسلام[95].

ونتيجة التوسع في ميدان الاستشراق فقد ظهرت كلمة orientalist "مستشرق" في انجلترا عام (1779م) وكلمة (roientaliste) في فرنسا وادرجت

كلمة (orientalisme) الاستشراق في قاموس الاكاديمية الفرنسية عام (1838م)[96].

المرحلة الرابعة

والتي يمكن اعتبار بدايتها عام (1795م) عندما قامت حكومة الثورة في باريس بانشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية وبدأت حركة الاستشراق في فرنسا تتجه نحو اتخاذ طابع علمي على يد سلفستر دي ساسي (1758-1838م) الذي اصبح: "امام المستشرقين في عصره واليه يرجع الفضل في جعل باريس مركزا للدراسات العربية يقصدها التلاميذ والعلماء من مختلف البلاد الاوروبية ليتعلموا على يديه"[97].

ويبدو ان هناك قاسما مشتركا لاهتمامات المدارس الاستشراقية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فقد واصل كل من الاستشراق الفرنسي والهولندي اهتمامهما بالدراسات اللغوية والادبية العربية وسار على نهجمها في القرن التاسع عشر الاستشراق البريطاني والالماني والروسي[98].

ويرى رودنسون: "ان الاستشراق الادبي والفني قد ترعرع ونما نتيجة للاحداث المتعلقة بالشرق الإسلامي، وخصوصا المسالة الشرقية" التي كانت من المشاكل العظمى في السياسة الاوروبية في القرن التاسع عشر"[99].

وبصفة عامة فان هذه المرحلة تُعد امتدادا لسابقاتها، حيث استمر النشاط الاستشراقي المدعوم من الدوائر السياسية الغربية في الازدياد والتوسع وازداد دعم الكنيسة ورجال المال وزادت النشاطات الصحفية توسعا وانتشارا وزادت المؤلفات والمؤتمرات وتوافرت لمعظم المستشرقين امكانات مادية وتقنية كبيرة ، وكان هذا سببا في توسع الاستشراق عدديا ومكانيا توسعا اصبح من الصعب حصره .

وبناء على ما تقدم فاننا سنتناول بايجاز عام وغير مخل بنشاطات كبار المستشرقين ونتاجاتهم في عدد من الدول الاوربية.

ففي فرنسا على سبيل المثال لم تقتصر المعاهد الاستشراقية على المدن الفرنسية فقد اسست معاهد ومراكز في القاهرة وتونس والجزائر والرباط ودمشق. والمكتبة الوطنية بباريس أصبحت تضم ستة ملايين من الكتب والمخطوطات النفيسة . وصدر العديد من المجلات العلمية منها المجلة الافريقية التي كانت تصدرها الجمعية التاريخية الجزائر في الجزائرية منذ عام 1856م ومجلة تاريخ

الاديان والمجلة التونسية ومجلة المحفوظات المغربية ومجلة الدراسات الإسلامية التي صدرت في باريس عام (1927م)، تحت اشراف لويس ماسينيون (1883-1963م)، وبمشاركة معهد الدراسات الإسلامية بباريس[100].

وانصب اهتمام المستشرقين باللغة العربية وفقهها ونحوها وادابها وممن تخصص فيها بوستيل الذي الف كتاب قواعد اللغة العربية عام(1539م) وهربلو (1625- 1695م) صاحب المكتبة الشرقية (باريس 1657م) وكاترمير (1782-1852م) احد تلاميذ دي ساسي قام بنشر مقدمة ابن خلدون بثلاثة اجزاء وصنف كتابا بعنوان "اللغة العربية وادابها وجغرافيتها"[101] والبارون دي سلان (1801-1878م) الذي تخرج على يد دي ساسي وعين مترجما في وزارة الحربية ، ونحا في استشراقه ناحية المغرب فذهب له فيه صيت بعيد. ونشر وترجم ديوان امروئ القيس وكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان[102]. ورينان (1823-1892م) الذي دخل المدارس اللاهوتية حيث برز فيها، وتضلع في اللغات الشرقية حتى صار من ثقاتها ومن مؤلفاته ابن رشد والرشديين[103]، وتاريخ اللغات السامية الذي ابان فيه علاقة النحو العربي بمنطق ارسطو، وله مؤلفات أخرى[104].

وفي النصف الأول من القرن العشرين اهتم المستشرقون الفرنسيون باللهجات العربية العامية خاصة في المغرب وتعززت هذه الدراسات على يد وليم مارسيه (1874-1956م) واهتم المستشرقون ايضا بتاريخ الادب العربي فنشر بلاشير المولود (1900م) كتابا بهذا العنوان في ثلاثة مجلدات . وفي الشعر العربي تالق بيريس المولود (1890م) الذي نشر ديوان كثيرّ عزة في جزئين وله كتاب الشعر الاندلسي باللغة العربية الفصحى. وفي حقل الجغرافية قام فييت بترجمة مؤلفات اليعقوبي عام (1937م) وابن رسته عام (1955م) وابن حوقل في مجلدين عام (1964م) ومن بين ترجمات هنري ماسيه (1886-1969م) كتاب ابن الفقيه الهمداني بينما ترجم سوفاجيه (1901-1945م) كتاب "رحلات التاجر سليمان وكتاب عجائب الهند". اما المستشرق ميخائيل فاصدر كتاب "الجغرافيا البشرية للعالم الإسلامي حتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي عام 1967[105].

وأولى المستشرقيون الفرنسيون اهتماما بدراسة التاريخ وخاصة تاريخ شمال افريقيا وكان كتاب اندريه جوليان الموسوم بـ"تاريخ شمال افريقيا"[106] اهمها جميعا . وتميز ليفي بروفنسال (1894-1956م) بدراسته عن تاريخ المسلمين في اسبانيا والف كتابا تحت عنوان "تاريخ اسبانيا المسلمة في ثلاثة

مجلدات. الذي يعد قاعدة اساسية لسائر الدراسات الاسبانية العربية[107]. وتناول المستشرقون الفرنسيون في دراساتهم فضلا عن تاريخ العرب تاريخ الامم الإسلامية وركزت عدد من الدراسات التاريخية للعالم الإسلامي على الاثار. وساهم في هذا الميدان المستشرق سوفاجيه (1901-1950م) بما قدم من بحوث ذات قيمة علمية بالغة الاهمية تناولت سوريا والمدينة ، ومصر وايران وتركيا من الناحية الاركيولوجية والتاريخية[108]. ومع هذا فان الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الشرق الحديث ليست غزيرة ، بل وتكاد تكون مهملة ومن الدراسات الجادة في هذا الميدان دراسة مجتمع جبل لبنان في عصر الثورة الصناعية في أوربا للمستشرق شمفالبه . ودراسة اندريه ريموند حول الحرف في القاهرة خلال القرن الثامن عشر الميلادي [109].

وامتدت الدراسات التاريخية لتشمل التاريخ الروحي للشرق الإسلامي ومن بين المستشرقين الذين اولوا اهتمامهم في هذا الحقل فادا ولاوست وكوربان ولاننس مساهمات لويس ماسنيون في الدراسات الإسلامية والتصوف الإسلامي خاصة وبصورة أخص دراسته الرائدة عن الحلاج. كما تناول المستشرقون الفرنسيون الدراسات الاجتماعية للديانة الإسلامية وعلى راس هؤلاء شيلهود ومكسيم رودنسون المولود 1915م، وجون بول شارتي واخيرا جاك بيرك الذي اصبحت له السيادة على هذا الميدان بجدارة[110].

ومن سمات المدرسة الفرنسية الوضوح والافصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث فصاحبها يحاول على الدوام "ان يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه اصدق صورة واتمها مجلوة بعبارة ناصحة واضحة لا يواجهها لبس او غموض . وتركز اهتماماتها على حضارات الشرق المختلفة عامة وحضارة الهلال الخصيب خاصة ، ثم افريقيا الشمالية كلها ، والدول الإسلامية كذلك"[111].

وقد وصف المستشرق يوهان فوك الدراسات الفرنسية بقوله : "... فان البحث الفرنسي ، خطوة حاسمة ، ذلك ان في الوقت الذي وجه فيه الباحثون المنهج التاريخي النقدي وجهة مغايرة لمعاينة افكار الإسلام الدينية والسياسية وتاريخها ، وجه الباحثون الفرنسيون عنايتهم بقوة اشد نحو الظواهر الاجتماعية، نحو القبائل والتجمعات البشرية ، والفرق والجماعات ... ومثل هذا التطور كَمَنَ في طبيعة التاريخ"[112] ووصفها حاج ساسي سالم : "... أنها تمتاز بالشمولية والتعدد . فهي لم تترك ميدانا من ميادين المعرفة الشرقية الا تناولته بحثا ونقدا

وتمحيصا ، فقد تعرضت لجميع أنواع المعرفة الشرقية من لغات واداب وتاريخ وجغرافية واثار وقانون ..."[113].

وفي بريطانيا بدأ الاهتمام في وقت مبكر بالدراسات الاستشراقية وذلك عندما اسس السير توماس آدمز "T.Adams" كرسي الدراسات العربية في جامعة كامبردج عام 1632م وتناول الاستشراق البريطاني سائر مناحي المعرفة الشرقية من لغات وعلوم وفنون وعقائد وتاريخ وجغرافيا واثار . وقد اشرنا فيما سبق الى جهود عدد من المستشرقين البريطانيين الرواد مثل سيمون اوكلى الذي تولى مهمة تدريس العربية في جامعة كامبردج عام 1711م وجورج سيل (1736-1797م) الذي ترجم القرآن ترجمة دقيقة أصبحت المرجع الأساسي للترجمات الواردة بعدها لسنين عديدة[114]. وجهود ادوارد وليام لين (1801-1876م) من خلال كتابه عن طبائع المصريين. ومن المستشرقين البريطانيين الجديرين بالذكر مرجليوت (1858-1940م) الذي نشر كتاب "معجم الأدباء" لياقوت الحموي إضافة إلى اعمال أخرى. ويليه في الأهمية نيكلسون الذي يعتبر بحق حجة في التصوف الإسلامي وكتابه (متصوفو الإسلام) يعتبر فريدا من نوعه ولا يجاريه في هذا المضمار الا كتاب "ماسينيون" "عذاب الحلاج ، شهيد التصوف في الإسلام"[115].

وبعد الحرب العالمية الثانية برز مستشرقون بريطانيون كانت لهم اليد الطولى في استمرارية الدراسات الإسلامية والعربية في بلادهم منهم الفرد غليوم واربري (1905-1969م) صاحب كتاب المستشرقون البريطانيون وله عدد من المؤلفات والابحاث منها ملامح الحضارة العربية والوحي والعقل في الإسلام والصوفية عند متصوفي الإسلام[116].

وياتي بعد آربري السير هاملتون جب المولود 1895م، الذي يعتبر ابرز مستشرق بريطاني في القرن العشرين وله مؤلفات عديدة تناولت التاريخ والحضارة الإسلامية منها الفتوحات العربية في اسيا الوسطى ، والمدخل الى تاريخ الادب العربي واتجاهات حديثة في الإسلام[117]. ومن المستشرقين البريطانيين البارزين مونتجمري وات (المولود 1909م) الذي تناول الفكر السياسي والوحي وحياة محمد في مكة والمدينة ومحمد النبي ورجل الدولة وغيرها من الكتب التي كشفت عن جوهر الحضارة الإسلامية ومدى تاثيرها على

الحضارة الغربية كتابيه "تأثير الإسلام على اوروبا القرون الوسطى" و "العظمة التي كانت للاسلام"[118].

ومن الخصائص المميزة للدراسات الاستشراقية البريطانية شموليتها وتعددها ، لانها تناولت سائر الدراسات الشرقية من علم وفن وادب وتاريخ وفلسفة وعمارة واثار ... وعُرف الاستشراق البريطاني بدوافعه الاستعمارية والاسهام في ترسيخ السياسة الاستعمارية بالشرق والتي تتجلى في مساهمات بالمر (1840-1883م) ولورنس (1888-1935م) وفيلبي (1885-1960م)[119] وفي تاريخنا المعاصر برنارد لويس وغيرهم . ولهذا توصف الدراسات الاستشراقية البريطانية باقامتها على تحقيق الدوافع السياسية الاستعمارية ، لان ازدهار هذه الدراسات الاستشراقية لم يتم الا بعد سيطرة بريطانيا على الهند والبلاد العربية ، كما شمل اهتمام الاستشراق البريطاني افريقيا السوداء .

وختاما فان سيطرة الدوافع السياسية على الدراسات الاستشراقية البريطانية لا يعني إهمال الدوافع الدينية قديما وحديثا وحاضرا وما انتشار البعثات التبشيرية البريطانيا في العالم الإسلامي وأفريقيا الا دليل واضح على ذلك[120]. وتتميز المدرسة البريطانية إضافة إلى ما ذكر "بما يتميز به الانجليزي من اخلاقية ومناقبية ، وصفائية ، فصاحبها باستمرار دؤوب ، صبور ، جليد في بحثه يقلبه على وجوهه المختلفة . دون ان يتاثر او تبدو عليه مظاهر الانفعال حتى يستفرغ كل مدلوله . فهو الى هذا واقعي موضوعي ينفر من العندية والتجريد"[121].

وفي ألمانيا يعد رايسكه (1716-1774م)[122] رائد الدراسات الاستشراقية فيها وقد ازدهرت تلك الدراسات بعد وفاته بفضل انشاء كراسي عديدة لتعليم اللغة العربية في المانيا وازدياد المكتبات الشرقية التي حوت الالاف من المخطوطات والمؤلفات العربية والشرقية النادرة ، وانشاء المطابع الشرقية وتاسيس الجمعيات الاستشراقية كالجمعية الشرقية الالمانية في هاله (1845م) التي اسست على غرار الجمعيتين الاسيوية الفرنسية والاسيوية البريطانية[123]. وقد لعبت هذه العوامل مجتمعة على نمو وازدهار والدراسات الاستشراقية في المانيا .

ومن بين المستشرقين الذين برزوا في العربية فريدريش روكرت (1788-1866م) الذي تعلم العربية وانكب على دراسة المخطوطات الشرقية وترجم اشعارا لبعض الصوفيين كجلال الدين الرومي والحافظ الشيرازي وترجم مقامات الحريري الى الالمانية بلغة رائعة[124]. ومن الكتاب المستشرقين الالمان غوستاف

فلوجل (1802-1870م) واضع المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم وناشر كتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون لحاجي خليفة وكتاب الفهرست وواضع فهرس المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة فينا . فضلا عن دراسات اخرى كدراسته عن الكندي الفيلسوف العربي[125].

ولا ننسى جهود يوليوس فلهاوزن (1844-1914م) العالم في التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية . ومن ابرز ما خلفه تحقيقه لتاريخ الطبري وكتابه عن الاحزاب المعارضة في الإسلام، والإمبراطورية العربية وسقوطها . ويمتاز فلهاوزن ببساطة أسلوبه ووضوح أفكاره والإلمام بالأحوال السياسية والاستعمارية للفترات التي يؤرخ لها ساعيا إلى اكتشاف العوامل والقوى المؤثرة في الاحداث التاريخية[126]. ولابد من الإشارة إلى المستشرق اليهودي المجري اجناس (1850-1921م) الذي خص ببحوثه النقدية الشريعة الإسلامية "ويريد ان يطبق مناهج البحث التاريخي على الإسلام بمجموعة، وأن يفهمه كظاهرة تاريخية حضارية رسمت تطور الافكار الدينية بشكل اساس"[127].

وطبيعة البحث تتطلب الوقوف عند جهود ثيودور نولدكه (1836-1930م) المعروف بكتابيه "نشوء وتركيب السور القرآنية"، و"تاريخ القرآن" الذي ظهر عام (1860م) وجعله راسخ القدم في العلوم القرآنية. ويعد نولدكه من ابرز العلماء الذين بحثوا في هذا الحقل فقد وضع اسس البحث العلمي للدراسات القرانية التي جاءت من بعده[128]. وقد رفع نولدكه لواء الاستشراق الالماني فترة تزيد على نصف قرن ويقول عنه ميشال حجا: "انه حاول في كل ما كتب ان يكون مثال العالم المتجرد العقلاني فلم يتجن في ابحاثه على الإسلام ولم يحاول ان يدعي معرفة اشياء لم يكن يعرفها ، ولهذا جاءت اراؤه واضحة جلية وخاضعة لصفة التجرد بعيدة عن الهوى والتضليل"[129]. ويرى رودي بارت : "استقلال الدراسات الإسلامية (في ألمانيا) كعلم على يد مارتن هارتمن (1851-1918م) هايوش بيكر (1876-1933)[130].

ولكارل بروكلمان (1868-1956م) شهرته الواسعة بما الفه من كتب وابحاث تناولت تاريخ الادب العربي واللغة العربية والتاريخ الإسلامي واللغات السامية واللغات الشرقية الاخرى. وقد توطدت شهرته بفضل كتابه "تاريخ الادب العربي" الذي يعد موسوعة لا غنى عنها لاي باحث في الدراسات العربية والإسلامية واهم سفر الف في موضوعه، ويمتاز بمنهجية صارمة لا نظير

لها[131]. وقد ترك هذا المستشرق الجليل عدداً كبيراً من الابحاث والمقالات بالاضافة الى ما تركه من كتب اغنت الدراسات العربية. وقد خدم بمفرده الحضارة العربية كما لم يفعل جيل من العلماء[132].

ونحن في عرضنا للاستشراق الالماني لا ننسى جهود المعاصرين من المستشرقين الألمان مثل كريمر (1917-1961م) وبيكر وشاخت وهملتون ريتر (1892-1971م) ويوهان فوك (1894-1974م) ورودي بارت وفؤاد سزكين[133].

وقد تميز الاستشراق الالماني بتركيزه على الدراسات الشرقية القديمة والحقبة الإسلامية واهتم بالاثار والادب والفن والدراسات الالمانية لم تقتصر على الميادين الكلاسيكية فكثيرا ما عالجت القضايا الحديثة للعالم الإسلامي وهذه المعالجة لا تخلو احيانا من محاولة تحقيق بعض الاهداف السياسية خاصة قبل الحرب العالمية الأولى والفترة الواقعة بين الحربين العالميتين[134]. وعلى العموم فقد تميز الاستشراق عن بقية المدارس الاوروبية بغلبة الروح العلمي وقد استخدم ايحانا لتحقيق اغراض سياسية ويتصف بخلوه من العداء للعرب أو التحايل عليهم وان الروح العلمية التي تميزت بها المدرسة الالمانية مبعثها تلك الخصال المميزة للشعب الالماني المجبول على الدقة البالغة، والعناية الفائقة، والصبر الجميل واتباع المنهج العلمي الصارم باعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها. ومع ذلك فلم يخل هذا المنهج العلمي الصارم من تحقيق اهداف سياسية[135]. وقد حدد هويدي اهم سمات الاستشراق الالماني بما ياتي:

أ. تعدد مجالات الاستشراق الالماني سواء اكان ذلك في موضوعات الاستشراق التقليدي ام في الموضوعات المعاصرة .
ب. ان علم الشرق المرتبط بالعصر الحاضر يقصد منه دراسة الشرق على مستوى العلوم الانسانية والعلوم التطبيقية .
ج. عدم اختفاء الهدف التنصيري في أعمال عدد من المستشرقين الالمان .
د. كان الهدف الاستعماري من بين الأسباب التي ادت الى الاهتمام بالدراسات المعاصرة في العالم الإسلامي .
ه. تميز الاستشراق الالماني بوجود التخصصات البينية للمساهمة الشاملة في دراسة الشرق حيث تتعاون تخصصات غير استشراقية مع تخصصات استشراقية في إصدار أعمال شاملة عن الشرق .

و. وجود معاهد بحث خاصة بالأبحاث المرتبطة بالشرق وغير تابعة للجامعات مثل معاهد ماكس بلانك .

ز. رغم التطورات العديدة التي طرأت على الاستشراق الالماني وميل غالبية الباحثين الى الدراسات المعاصرة ، الا ان الاستشراق التقليدي لا يزال الاساس الذي يعتمد عليه الاستشراق المرتبط بالعصر الحاضر[136].

أما في ايطاليا فيغلب على الاستشراق الايطالي الطابع الديني والسياسي ومع ذلك فقد صاحبه في نفس الوقت اهتمام علمي واضح منذ تجدد العلاقات في صقلية، ومنذ ان بدأت الجامعات الايطالية تهتم بالدراسات العربية والإسلامية عندما بدأت جامعة بولونيا عام (1076م) وجامعة نابولي عام (1224م) وتطور الاهتمام بالدراسات الإسلامية بعد تاسيس مراكز اللغات الشرقية في روما وفلورنسا وتأسيس معهد الدراسات الشرقية في روما والمعهد البابوي للكتاب المقدس ، والمعهد البابوي للشرق ، والمعهد الشرقي الذي تأسس في (1920م) الذي اهتم بصفة خاصة بالشرق الإسلامي ومؤسسة كايتاني للدراسات الإسلامية تاسست (1924) ... الخ[137] وقد برز على راس الدراسات الإسلامية الامير كاتياني (1869-1926م) مؤلف كتاب "الحوليات الإسلامية[138] وكتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية منذ السنة الأولى للهجرة حتى سنة 144 هجرية" . ومما يسجل له انه وقف بكل شجاعة وإباء مناهضا غزو واحتلال بلاده لليبيا عام (1911م) ومنددا بذلك العمل الذي وصفه بالعدوان[139].

وتميز كارلو نللينو (1872-1938م) باهتمامه بالفلك العربي وله ابحاث قيمة في الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالقانون الروماني، والعلاقة بين القانون الشرقي القديم والقانون الشرق المسيحي. واعتقد بعدم تأثر الفقه الإسلامي بالقانون الروماني[140]. ويعتمد نللينو في دراسته على المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يحول بينه وبين الالتجاء الى افتراض الفروض الواسعة الجزئية ، ويمتاز أيضا ببحوثه التحليلية الدقيقة ، وهو في استقامته في الحكم لا يكاد يجاربه أي مستشرق[141].

ولا ننسى مساهمات كل من اغناطيوس جويدي (1844-1935م) وولده ميكلا نجلو جويدي (1886-1946م) في حقلي الدراسات السامية والدراسات العربية الإسلامية فضلا عن التدريس في جامعة القاهرة[142]. واهتم جويدي الابن بموضوع الإسلام والقومية العربية – قد أولى سانتيلانا (1855-1931م) اهتماما

بالجوانب القانونية وتبحر في الشريعة الإسلامية وشارك في وضع القوانين الفرنسية ابان الاحتلال الفرنسي لها[143].

ومن المستشرقين المبرزين في الدراسات العربية والإسلامية ليفي دلافيدا (1886-1967م) الذي ترك مؤلفات عميقة في هذا النوع من الدراسات تناولت الخلافة والنبي محمد (ρ) والتقويم الميلادي . ونشر كتاب انساب الاشراف للبلاذري وكتاب "طبقات الشعراء" لابن سلام الجمحي فضلا عن اعمال اخرى[144]. وهناك مستعرب إيطالي كبير اهتم بالأدب العربي هو اميرتو ريزيتانو (1913-1980م) قد ترجم العديد من المؤلفات الادبية العربية الى الايطالية. وهو ابرز المستشرقين الذي قال عنه ميشال جحا : "ابرز مستشرق ايطالي نختتم به سلسلة المستشرقين الاموات"[145]. ويختم ميشال جحا حديثه عن المستشرقين الايطالين قائلا: "وهناك ايضا جيل من المستعربين الايطاليين منهم من استطاع ان يحقق لنفسه شهرة واسعة امثال توماسو سارتللي وساباتيو موسكاتي وألسندرو باوزاني وجيوفاني أومان وغيرهم"[146].

واذا عدنا الى دراسة خصائص الاستشراق الايطالي فاننا نجدها لا تختلف عن الخصائص العامة للدراسات الاستشراقية في بقية البلدان الأوروبية فقد بدأ لتحقيق اغراض دينية ثم تطور إلى تحقيق اغراض تجارية وسياسية واستعمارية، كما ان قرب ايطاليا من الشرق الادنى وشمال افريقيا قد ساهم في ربط علاقات ثقافية مع هذه البلدان، فانتجت لنا انتاجا غزيرا تناول سائر القضايا الشرقية من ادب ولغة وتاريخ وجغرافية وتراث، وتركزت الدراسات الاستشراقية الايطالية على المنطقة العربية وعلى افريقيا الشرقية التي احتلتها ايطاليا كالحبشة وارتيريا والصومال.

وبرز عدد من المستشرقين الايطاليين المنصفين الذين كرسوا حياتهم للأغراض العلمية دون السعي الى تحقيق اهداف سياسية أو استعمارية مثل كاتياني وجودي ونللينو وليفي دلافيدا وغيرهم كثيرون اهتموا بالحقائق العلمية وسعوا الى البرهنة عليها[147]. ونشاط هذه المدرسة الاستشراقي الذي تمركز في الفاتيكان انصرف الى الدروس الكتابية وما يمت الى هذه الدروس من بلدان الهلال الخصيب ولاسيما في فلسطين ومصر والعراق ، واهتمت هذه المدرسة اهتماما بدراسة اثار العرب في صقلية وافريقيا الشمالية والبلدان العربية الاخرى[148].

واهتمت اسبانيا بالتراث العربي وبالدراسات العربية وهذا ليس مستغربا في بلد سيطرت عليه هذه الثقافة اكثر من سبعة قرون (711-1492م) وتركت اثارها في عادات الناس وفي اسماء الاماكن كما في المفردات التي لا تزال تستعمل في اللغة الاسبانية[149]. كما انعكس ذلك عدد من الجامعات التي تعني بتدريس اللغة العربية منذ دخول العرب الى اسبانيا . وكانت قرطبة وطليطلة تشكلان مركزا مهما للتلاقح الفكري حيث قام المترجمون بنقل الفكر العربي الى اللاتينية وكان الطلاب والعلماء يفدون من اوروبا الى هذه المراكز الاسبانية لدراسة الفكر والعلم العربي ونقله والاستفادة منه. وقد نشطت حركة الترجمة في القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) . وكان جيرارد دي كريمونا (114-1187م) من ابرز العلماء الذين عرفوا بترجمة التراث العربي الى اللاتينية[150].

وفي القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت الجامعات في اسبانيا (جامعة بلنسية (1212م) وفي سلمنكا عام (1215م) وفي بلد الوليد 1260م) وكلف اساتذة عرب بتدريس الطب والرياضيات وسائر العلوم التي كانت معروفة في ذلك العصر[151]. وفي القرن السادس عشر تاسست جامعة غرناطة سنة 1540م والتي انحصر فيها تعليم اللغة العربية حتى اواسط القرن الثامن عشر[152].

وفي القرن الثامن عشر الذي اهتمت فيه اوروبا بالدراسات العربية والإسلامية وامتد اهتمامها الى دراسة الشرق بصفة عامة لتحقيق الاهداف الدينية والثقافية والسياسية والاستعمارية . كانت اسبانيا من بين الدول التي اهتمت اهتماما خاصا باللغة العربية . وكان رجال الدين هم حاملي لوائها ، فالفوا العديد من الكتب التي تناولت كيفية تعلم قواعد اللغة العربية وقواعدها وفقهها ويقف في مقدمة هؤلاء الاباء الاب دي لاتورا المتوفي عام (1819م)[153]. ولعل اهم المستشرقين الاسبان الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للمدرسة الاستشراقية هو باسكوال غينغوس (1809-1897م) فهو أول من ساعد على ظهور جيل من المؤرخين الحقيقيين[154]. واهم عمل استشراقي قام به هو فهرسته للمخطوطات العربية الموجودة بمكتبة الاسكوريال وصنف كتابا عن تاريخ المسلمين في اسبانيا ونشر قسما كبيرا من كتاب (نفح الطيب) للمقرئ ... الخ[155].

وياتي بعد غينغوس المستشرق فراتشيكو فرناندث أي جونثالث (المولود عام 1833م) ترجم الى الاسبانية كتاب (البيان المغرب) لابن عذارى ومؤلف

كتاب الوضع الاجتماعي والسياسي للمسلمين الذين بقوا في قشتاله بعد سقوط اسبانيا[156].

ويعتبر فرنسيسكو كوديرا (1836-1917م) من ابرز المستشرقين المخضرمين فهو تلميذ غينغوس وخليفته على كرسي الدراسات العربية في جامعة مدريد وله العديد من المؤلفات والابحاث بينها دراسة عن العملة العربية في اسبانيا[157].

ومن اشهر المستشرقين الاسبان في النصف الأول من القرن العشرين هما جوليان ربييرا (1858-1934م) واسين بسيوس (1871-1944م) وجمع الاخير في حياته عملين الأول عمل الاستاذ والثاني عمل الكاتب[158]. ومن ابرز المستشرقين الاسبان في القرن العشرين دون منازع اميليو غرسيا غومات ولد في مدريد سنة (1905م)، ودرس في جامعاتها على اسيان بلاسيوس ثم خلفه في كرسي الدراسات العربية في جامعة مدريد وفي ادارة مجلة "الاندلس"[159].

وعلى العموم يتميز الاستشراق الاسباني بالتخصص في الحضارة الإسلامية دون التطرق الى مجالات الاستشراق الاخرى . وقد مكنه من ذلك تلك الكنوز الثقافية والاثرية التي تركها العرب في بلادهم . ولم تتناول الدراسات الاسبانية الناحية الجغرافية سوى اسبانيا في العهد الإسلامي والمغرب العربي وجزر الكناري ولم يكن التخصص الفردي مميزات هذه الدراسات لان الكثير من الباحثين الاسبان يتناولون الدراسات العربية والإسلامية بصورة شاملة دون التخصص في احد فروعها . ويضيف الحاج ساسي سالم قائلا : "كما ان هذه الدراسات تمتاز بالغزارة والموضوعية لانها لم تتناول حاضر العالم الإسلامي ولكنها اقتصرت بصفة عامة على التراث العربي المبثوث في اسبانيا المسلمة..."[160]. أما المدرسة الاستشراقية الاسبانية : "فلها دورها وقيمتها وخاصة اذا اخذت في الاعتبار تلك الثروة الثقافية الهائلة التي تركها العرب في اسبانيا كلها فهي "تعني قبل كل شيء بالوضوح ، والجلاء فتتنكب الاخذ بالنظريات القائمة على العندية والابداعية" وتهتم بالحضارة العامة في اسبانيا اهتماما بالغا ثم المغرب وذلك لصلتها الوثيقة بتاريخه وحضارته وتزعم صراحة ان التراث العربي في اسبانيا جزء لا يتجزء من تراث اسبانيا نفسها"[161].

وفي هولندا شانها كبقية الدول الاوروبية اهتمت بالدراسات الشرقية فانشات عدد من كراسي اللغات الشرقية في كل من جامعات ليدن وامستردام

واوترخت واسست معاهد متخصصة للغات السامية كالعبرية ، والعربية والسريانية والدراسات الإسلامية . وازداد عدد المكتبات في الجامعات الهولندية فساعدت على ازدهار الدراسات الاستشراقية، واخرجت لنا مجموعة من المستشرقين كان لهم باع طويل في مجالات الدراسات الإسلامية والشرقية. ومما ساعد ايضا على ازدهار الدراسات الاستشراقية في هولندا كثرة المطبعات كمطبعة ليدن ذات الشهرة الواسعة في نشر المؤلفات الاستشراقية الى يومنا هذا[162]. ولم تكن الدراسات الاشتراقية في هولندا بمعزل عن تيارات القرون الوسطى ومفاهيمها عن الإسلام فهي مدفوعة بعوامل دينية تبشيرية . ومع هذا فيصف الدكتور قاسم السامرائي الاستشراق الهولندي: "ظاهرة متكاملة في اكثر الوجوه ومتباينة في بعضها الاخر. فكما كان بين المستشرقين الهولنديين من بلغ به الهوس التبشيري حد السفه مثل هندريك كريمر (ت 1966م) كان بينهم من بلغ ذروة التفاني في نشر النصوص العربية مثل دي خويه (1836-1909م) وبين هذا وذاك تقع الكثرة الكاثرة من المستشرقين الهولنديين"[163].

ويقف الاب فيل (1420-1489م) في مقدمة المستشرقين الذي أحيا العربية في جامعة ليدن[164]. وتضلع في العربية سكاليجر (1540-1609م) وعين استاذا لها في جامعة جنوي . وبلغت شهرته جامعة ليدن فاستقدمته استاذا لكرسيها السامي حتى وفاته (1593-1609م) وزود سكاليجر جامعة ليدن بمخطوطات كثيرة[165].

وممن اشتهر في الدراسات العربية أوربانوس (1548-1642م) الذي يعد مؤسس النهضة الاستشراقية في هولندا بعد تاسيسه مطبعة بريل التي طبعت امهات الكتب العربية، واهم المؤلفات الاستشراقية، وصنف أوربانوس قواعد اللغة العربية واللاتينية بعنوان المقدمة الاجرومية[166]. ومن المستشرقين الهولنديين جوليوس (1596-1667م) وريلانوس (1676-1718م) الذي الف كتاب الإسلام في مجلدين الأول في العقيدة الإسلامية والثاني تصويب فكرة الاوروبيين الخاطئة عن الإسلام [167].

واشهر من بين المستشرقين الهولنديين دوزي (1820-1883م) الذي خلف العشرات من الكتب المحققة والمؤلفة حول العربية والإسلام منها مؤلفه الشهير "تاريخ المسلمين في اسبانيا" ونال شهرة في مجال الدراسات الاستشراقية وعده الباحثون في هذا الميدان اول فاتح للدراسات الاندلسية[168]. واشتهر في اواخر

القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين فان فلوتن (1866-1903م) ودي خويه (1836-1909م) وفنسنك (1881-1939م) واضع الأساس الأول لـ"المعجم المفهرس لألفاظ الحديث" وأوكل إليه تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث[169].

تتصف الدراسات الاستشراقية في هولندا بالشمولية المطلقة حيث امتدت الى اصقاع الشرق الاخرى خاصة الهند، وأندونسيا بسبب الروابط التجارية التي كانت تربطها بالأولى وللروابط الاستعمارية التي كانت تربطها بالثانية[170]. واهتم المستشرقون الهولنديون بدراسة الدين الإسلامي خاصة فيما يتعلق بعقيدته والمذاهب المتفرعة عنه ، واعلامه الذين ساهموا في خلق حضارته وثقافته المميزة كما فعل دي بوير (1866-1942م) وهوتسما (1851-1943م) وامتاز معظم المستشرقين الهولنديين بتناولهم عدة مجالات في فروع الدراسات الإسلامية[171]، منهم من اتقن عدداً من اللغات السامية. وتناول الموضوعات الاستشراقية المختلفة دونما تخصص في أي نوع منها كتيودور وليم جوينبول (1802-1861م)[172] أما في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين فامتاز الاستشراق الهولندي بخدمة اهداف الاستعمار الهولندي في الشرق الاقصى وخاصة الهند واندونيسيا وخير مثال على ذلك المستشرق سينول هُرْ خورنيه (1857-1936م) المعروف بعدائه للاسلام والمسلمين ، وبالرغم من أدعائه للإسلام وتسمى بالحاج عبدالغفار وذهب إلى مكة المكرمة ومكث ستة أشهر، حتى طردته السلطات السعودية والاستشراق الهولندي لايختلف عن الاستشراق الأوروبي في أنه انطلق مدفوعاً بالروح التنصيرية، وأن هولندا كانت تدور في الفلك البابوي الكاثوليكي[173].

أما روسيا فقد استفادت من الكنوز التراثية العربية الإسلامية الموجودة في الجمهوريات الإسلامية في اواسط اسيا بعد اكتساحها لها على اثر سقوط الإمبراطورية المغولية. الا ان تاريخ العلاقات الاقتصادية والثقافية بين روسيا وبلدان الشرق الاوسط ترجع الى الماضي البعيد. وتشهد بذلك المدونات والاسفار التاريخية، والملاحم الشعرية الروسية والحكايات من مختلف الانواع بصورة مقنعة على ان الروس ومنذ عصر الدولة الروسية. الكينغية كانوا يعرفون بلدان الشرق الاوسط ليس فقط عن طريق التواتر والسماع ، وانما قام عدد كبير منهم بزيارتها والاقامة فيها لمدد متباينة[174].

الا أن الاهتمام بالدراسات الإسلامية وخاصة حول الإسلام لم يبدأ الا بعد ما قام القيصر بطرس الأول (1672-1725م) باصلاحاته العظيمة التي غيرت البنية الداخلية للدولة حيث بدأت تتطلع تدريجيا الى القيام بدور مهم على الصعيد العالمي[175]. واصدر قراره القاضي بتاسيس قسم خاص في اكاديمية العلوم الروسية لدراسة الحضارة العربية الإسلامية. وكان لهذا القسم اثره في دفع هذه الدراسات خطوات قوية الى الامام[176]. وارسلت روسيا بعثات طلابية لدراسة العربية واللغات الشرقية الاخرى كالفارسية والتركية...[177] واتصلت روسيا بالمدرسة الهولندية الاستشراقية وافادت منها؛ كما افادت من قيام مجمع العلوم الروسي الذي عنى بعض اعضائه بالاستشراق من امثال باير (1694-1738م) ثم العالم كير (1692-1740م)[178].

وفي اوائل القرن التاسع عشر تبلورت المدرسة الاستشراقية الروسية بعد ان زالت جميع العقبات التي كانت تقف في طريقها خاصة توفر المخطوطات والمؤلفات العربية . وتميزت الدراسات الاستشراقية الروسية في بداية امرها خاصة في العاصمة سان يترسبرغ بغلبة الدراسات اللغوية على فروع المعرفة الاخرى. وزاد من اهتمام الدراسات الاستشراقية تاسيس المتحف الاسيوي عام 1818م في العاصمة الروسية الذي ضم العديد من المخطوطات العربية النادرة ، فالتف حوله المستشرقون الروس وساهموا بفعالية في تطور وتقدم الدراسات الاستشراقية في روسيا خاصة عندما تولى رئاسته المستشرق فران (1782-1851م) سنة 1819م ويمكن القول ان الدراسات العربية المبنية على اسس علمية متينة بدأت تخطو خطوات ثابتة في روسيا منذ وصول فران الى سان بترسبورغ[179].

وكان لانشاء كراسي اللغات الشرقية في الجامعات الروسية اثره في نشأة وتطور المدرسة الاستشراقية الروسية (جامعة خاركوف 1804م لتدريس اللغات الشرقية، وجامعة قازان 1907م لتدريس اللغة العربية، ومعهد الالسنة في موسكو سنة 1811م، والمدرسة التهذيبية العليا عام 1816م في جامعة بترسيورغ التي استعانت بشيخ المستشرقين الفرنسيين دي ساسي وتتلمذ على يديه العديد من المستشرقين الروس[180].

ويرجع الفضل الى المستشرق سنكوفسكي (1800-1858م) في وضع مناهج تبليغ اللغة العربية . فقد كان له الدور الكبير في التعريف بالشرق العربي

في اوساط الكتاب والشعراء الذين كانوا – بحكم الاتجاه الرمانتيكي السائد- يكتبون عن الشرق ولو ان غالبيتهم لم يسبق لهم ان زاروه ، بينما كان سنكوفسكي قد زار الوطن العربي واقام به عدة سنوات اتقن خلالها اللغة العربية[181]. وكان لوجود الشيخ رفاعة الطهطاوي (ت 1801م) في روسيا حيث استدعى لتدريس اللغة العربية والادب العربي عام 1840م في جامعة سان بترسبورغ- وهو اول عربي مسلم يقوم بمثل هذه المهمة في الإمبراطورية الروسية – اثره على العديد من المستشرقين الروس فانشا جيلا من المستشرقين غرس في قلوبهم حب العربية واتقانها والتضلع في المسائل الإسلامية ، والأفكار الشرقية المليئة بالعلم والحكمة[182].

وبرز ايضا في القرن التاسع عشر من المستشرقين الروس دورن (1805-1881م) وجيرجاس (1835-1887م) وموخلينسكي (1808-1873م) وبيريزين (1818-1896م) ويعتبر الاستاذ جريجورييف (1816-1881م) احدى الشخصيات التي كان لها اسهامات كبيرة في اثراء محتوى الدراسات العربية بكلية اللغات الشرقية التي انتخب عميدا لها[183].

وفي أوائل القرن العشرين برز روزين (1849-1908م) الذي تمكن بجهوده من اخراج الاستشراق من مجاله الروسي الضيق واعطائه بعدا عالميا . وكانت جهود واضحة في تنظيم وتسيير اعمال المؤتمر العالمي الثالث للمستشرقين الذي انعقد سنة 1876م في العاصمة الروسية[184]. لكن اشهر المستشرقين الروس في النصف الأول من القرن العشرين كريمسكي (1871-1941م) الذي اثرى الدراسات الاستشراقية عامة والعربية والإسلامية منها خاصة[185]. وبارتولد (1869-1930م) الذي يعد احد ابرز وجوه الاستشراق الروسي في النصف الأول من القرن العشرين وهو يمثل انموذج المستشرق المؤرخ في مدرسة سان بترسبورغ الاستشراقية الجديدة التي بمثل فيها كراتشكوفسكي (1883-1951م) انموذج العالم المستشرق اللغوي الاديب الذي له من المصنفات والمقالات ما يربو على اربعمائة وخمسين[186].

وقد لخص الدكتور عبد الرحيم عطاوي خصائص الاستشراق الروسي بالاتي:-

أ- كان لمسلمي روسيا وخاصة منهم التتر دور طلائعي في استعمال الطباعة بالحرف العربي ونشرها على نطاق واسع منذ مطلع الربع الأخير من القرن الثامن عشر.

ب- ان المدرسة الاستشراقية الروسية تشكل نتاجا للمدرسة الاستشراقية الالمانية، ذلك ان اكبر روادها كلهم من جنسية المانية .

ج- عرفت الدراسات الاستشراقية الروسية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ازدهاراً كبيراً وقطعت أشواطاً في مجال البحث العلمي وخاصة في العاصمة سان بترسبورغ .

د- اذا كانت الابحاث الادبية عن المستشرقين الروس مثل الثورة السوفيتية وبعدها تتسم بكثير من الموضوعية فان الوضع كان يختلف كلما تعلق الامر بالدراسات حول الدين الإسلامي التي غالبا ما كانت تاخذ طابعا معاديا للإسلام .

ه- ومن ميزات الاستشراق الروسي حول الدين الإسلامي انه كان في غالب الاحيان ينطلق من دراسة المجتمعات الإسلامية في ورسيا نفسها وفي مستعمراتها التي لا تفصلها عنها اية حدود لان الشرق الإسلامي كان وما زال موجوداً بداخل الدولة الروسية .

و- دخل العالم الروسي الكبير "كراتشكوفسكي" عالم الاستعراب من بابه الواسع بفضل ابحاثه المتعددة حول جل جوانب الحضارة العربية الإسلامية ، وخاصة حول الادب العربي قديمة وحديثة[187].

كما تمتاز الدراسة الاستشراقية الروسية بعدم سعيها الى تحقيق اغراض دينية او سياسة، ولم تكن لروسيا اطماع في الشرق بعد ان احتلت اسيا الوسطى وكانت معظم دراساتها تمتاز بتحقيق الغرض العلمي المجرد . فضلا عن ذلك فقد امتازت المدرسة الروسية بتصنيف المخطوطات العربية في اشهر جامعاتها وهي مخطوطات عربية نادرة وثمينة جدا تتناول اعمال المفكرين العرب مثل الفارابي وابن رشد وابن سينا والرازي وغيرهم[188]. والمدرسة الروسية لا يخلو استشراقها من عمق في النظر، ورأي صائب دقيق وتحليلي في ان واحد . واختارت ان يكون ميدانها العلمي اسيا الوسطى وما يتعلق بحضارتها القديمة والحديثة ، وعلاقتها بالحضارة البيزنطية التي اسهمت في تكوين العقلية الروسية

بقدر كبير. وقد وسعت نطاقها في السنوات الاخيرة فاخذت تهتم بكل ما يتعلق بالعالم العربي واتجاهاته الحديثة ومشاكله المعاصرة[189].

أما في الولايات المتحدة الامريكية فان اللغة العربية لم تنل حظها من دراسات الامريكيين الا بعد ان ادركوا انها اشد صلة بالسامية من العبرية وابعد منها اثرا في استيعابها التراث الانساني ونقله الى اوروبا في العصر الوسيط[190]. وكان الاهتمام الامريكي منصبا منذ البداية على الحملات التبشيرية التي قذفت بها الى الشرق للتبشير بالمسيحية وأول بعثاتها التبشيرية وصلت لبنان وانشات اول مدرسة لتعليم البنات في الامبراطورية العثمانية سنة 1830م واصبحت فيما بعد 1866م تسمى بالكلية السورية الانجليلية ثم اتسعت وعرفت بالجامعة الامريكية[191].

ان الاستشراق الامريكي منذ البداية يسعى الى تحقيق اهداف دينية وساعده على ذلك وجود جالية قوية في الشام كان لها انديتها ومدارسها ونظمها ، وتعج بالمئات من المهاجرين ساعدوا على اثراء العربية . وقد بلغت نسخ بعض مؤلفاتهم فيها مئات الألوف وترجمة الى اكثر من خمسين لغة فاعادوا الى الادب العربي عهد الاندلس[192].

وبعد الاستقلال الوطني، برزت الولايات المتحدة الى العالم كقوة مادية لايستهان بها، وارادت ان تقلد بريطانيا وفرنسا في مجال الفتح والاستعمار الذي كان الشرق مسرحا له، فانشا علماؤها الجمعيات العلمية مثل جمعية اسيوية عام 1842م : "لدراسة الشرق وسبر اغواره والاطلاع على اسراره وفهم عقليات شعوبه توطئة لاستعماره"[193].

الا ان الاستشراق الامريكي لم يبلغ مراحله المتقدمة الا في اعقاب الحربين العالميتين عندما ادركت امريكا اهمية القضايا العالمية خاصة منطقة الشرق الاوسط الغنية بمواردها الطبيعية وما تزخر به من امكانيات مادية وموقع استراتيجي ، واحتلت مباشرة الفلبين واليابان، ومن هنا كان اهتمامها الكبير بالشرق. الا ان الاحداث التاريخية تشير الى ان الاهتمام الامريكي بالشرق بدأ مع تخصيص كراسي اللغات الشرقية في جامعاتها كجامعة هارفرد (1780م) ، وجامعة ييل (1887م) وجامعة برستون 1746م التي بدات بتعليم اللغات السامية فادابها وجامعة كولوبيا في نيويورك انشأ كرسي لدراسة اللغات السامية فيها عام 1754م، للغات السامية [194].

ويقف على راس المستشرقين الأمريكيين في مجال الدراسات العربية والإسلامية "ايلى سميث (ت 1857م) وهو الذي ادخل المطبعة الامريكية العربية الى لبنان وتعاون مع بطرس البستاني على نقل التوراة إلى العربية[195]. وواشطن ايرفنج (1783-1859م) مؤلف كتاب سيرة النبي العربي وخلفاؤه[196]. ومن المهتمين بالدراسات العربية رودولف برونو (ت 1917م) وشميدت الذي اهتم بابن خلدون. ومنهم دنكان بلاك ماكدونلد (1863-1943م) ومن مؤلفاته "علم الكلام في الإسلام" و"الدين والحياة في الإسلام" . ومن اشهر المستشرقين والمبشرين الامريكيين صمويل زويمر (1867-1952م) رئيس المبشرين في الشرق الاوسط[197]. وجورج سارتون (1884-1956م) وفرانز روزنتال وهو من اساتذة جامعة ييل تناول العلاقات الثقافية اليهودية الإسلامية واثر الفلسفة اليونانية في العالم الإسلامي ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي وغيرها[198].

وهناك عدد من المستشرقين الامريكان ممن ايد قيام دولة اسرائيل ووقف مع الادعاءات الصهيونية مثل برنارد لويس حامل لواء الحق اليهودي في فلسطين، الامر الذي يصف دراسته بالتحامل وعدم الموضوعية ، وتكريسها لتحقيق اهداف سياسة لا علاقة لها بالبحث العلمي الموضوعي[199]. وبين ادوارد سعيد ان صورة العربي المسلم ترسخت في مخيلة الشعب الامريكي من خلال أعمال المستشرقين الأمريكان التي تتمثل في:-

أ. الصورة الشعبية والصور التمثيلية في العلوم الاجتماعية (العداء للصهيونية ، احتلال العرب للنفط ، السينما والتلفزيون صورة العربي اما الفسوق او الخيانة وسفك الدماء ... الخ).

ب. سياسة العلاقات الثقافية وفق التعريف الذي وضعه مورتيمر جريفز لها عام 1950م، قال : ان هذه السياسة تتضمن محاولة الحصول على كل المطبوعات ذات الشأن بجميع اللغات المهمة في الشرق الأدنى والمنشورة منذ عام 1900م" وهذه محاولة يجب على الكونغرس في بلدنا الإقرار بها باعتبارها من تدابير امننا القومي.

ج. مجرد الإسلام . الاستشراق كما هو واضح ، يضع الانتماء إلى الإسلام في المرتبة المهيمنة، وهذا هو أهم عنصر من عناصر خططه الفكرية المختلفة.. ويعلن لويس على حد قول أدوارد سعيد (... أن الإسلام ظاهرة غير عقلانية

تستفهم منطق "القطيع" أو الجماهير وتسيطر على المسلمين بالانفعالات والغرائز وضروب الكراهية الخالية من الفكر ويضيف لويس: إن الإسلام لايتطور ، مثلما لا يتطور المسلمون ، فهم موجودون وحسب ، وعلينا أن نَحْذَرَهُم بسبب جوهرهم الخالص الذي يتضمن كراهية طال عليها الأمد للمسيحيين واليهود"[200].

د. الشرقيون الشرقيون المستشرق اليوم يحاول ان يرى الشرق باعتباره صورة مقلدة للغرب، ويفترض، مثلما يقول برنارد لويس ، "ان الشرق لن ينجح في تحسين احواله الا اذا اصبحت نزعته القومية عن استعداد للتصالح مع الغرب[201].

ويمكن أن نجمل خصائص المدرسة الاستشراقية الأمريكية بالنقاط الآتية:-

1. تاسست لتحقيق اغراض دينية، ثم سياسية واستعمارية في الوقت الحاضر .
2. ان معظم الدراسات الامريكية الغزيرة تناولت الشرق الاوسط من حيث الاحوال الاقتصادية والسياسية والتاريخية والعلمية والاثرية، ولكنها تفتقر بشدة الى دراسة متعمقة ورصينة للاداب العربية .
3. ان الجامعات والمؤسسات العليا في الولايات المتحدة ترمي الى تاليف فرق من الخبراء في قضايا الشرق الاوسط لخدمة اهداف السياسة الامريكية ، التي سعت جاهدة الى الحلول محل النفوذ البريطاني والفرنسي .
4. ووضعت الجامعات الامريكية نصب اعينها تخريج فريق من الخبراء تستعين بهم الشركات المتعددة الجنسيات للاستيلاء على الموارد الطبيعية التي تزخر بها هذه المنطقة.
5. ومن اجل تحقيق اهداف سياسة واقتصادية واستعمارية بل وحتى دينية هذه الاهداف التي مافتئت تراهن عليها وتسعى الى تحقيقها بكل السبل. وما احتلال افغانستان والعراق وحضورها العسكري المباشر في الخليج العربي الا دليل عملي على صدق مانقوله[202].

والمدرسة الاستشراقية الامريكية بالرغم من حداثة عهدها فهي امتداد للاستشراق الانجليزي فقد تاصلت جذورها وتكونت خصائصها وان تألفت في أول الأمر من مستشرقين أوروبيين ولبنانين هاجروا إلى أمريكا وقد اهتمت المدرسة بدراسة الشرق كله، وخاصة ما يتعلق بالعالم العربي من تقلبات سياسية وتطورات

ايديولوجية وخصائص فنية وثروات حضارية وفلسفة اسلامية واحصائيات سكانية وما شاكلها من موضوعات ومعضلات[203].

استعرضنا من خلال البحث العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب منذ اقدم الازمنة ولاحظنا كيف استخدمت هذه العلاقات لتحقيق اهداف سياسية واستعمارية وتنصيرية غرضها السيطرة على موارد الشرق وثرواته الطبيعية. وساهم في نمو وتطور حركة الاستشراق عبر مراحله المختلفة المئات من رجال الدين والعلماء والباحثين والتجار ورجال السياسة والسياح.

ويمكن ان نقول مع الباحث احمد سمايلوفتش ان خصائص الاستشراق يمكن ان تتحدد بالنقاط الاتية :-

- كانت بدايات الاستشراق الأولى في بلاد اليونان قبل الميلاد بعدة قرون وبعدة ويمكن اعتبار العالمين هيرودوت وسترابيون من الرواد الاوائل.
- وفي القرن الثامن الميلادي كانت الأندلس المنطلق حيث كان الإسلام القوة الدافعة له.
- عاش الاستشراق قرونا طويلة في رعاية وتوجيه الكنيسة ولا تزال الكنيسة تلعب دورها . إذ كان مصدرا للأفكار وكانت هي المنفذة له.
- نشر بحوثا ودراسات وتوصل إلى نتائج واكتشافات دفعت الى ضرورة متابعة البحث عنه. وتخصص كل فريق من علمائه في موضوعات بعينها نجد فريقا منهم يبحث في مسالة واخر في اخرى وهكذا . كما قاموا بترجمة الاف مؤلفة من مصنفاتنا الى شتى لغاتهم منها 2466 إلى الفرنسية وحدها[204]. وكان ما أرسله الغرب من هيئات قنصلية، وتجار ، ورحلات علمية ، وبعثات أثرية ، إلى الشرق كبير جدا مقارنة بالعدد الذين كانوا يسافرون من الشرق الإسلامي إلى أوروبا بين عامي 1800 م و 1900م وان عدد الكتب التي كتبت عن الشرق الأدنى كان قد يبلغ نحو 60000 كتاب ما بين عامي 1800م و 1950م[205] .
- بحث في كل ما يتعلق بملفات الشرق وادابه ، واهتم بكل ما فيه من عادات وتقاليد واتجاهات واجناس وقوميات وافكار.. خاصة في التاريخ المعاصر وتسعى معظم هذه الدراسات لتحقيق مصالح استعمارية. وساعد في اداء مهمته عوامل عديدة منها معرفة اصحابه اكثر من لغة ومساعدة المؤسسات الدينية والسياسية لهم أدبياً ومادياً.

- أنشـئ الجمعيـات والأكاديميـات وفـتح المعاهـد والكليـات ونشـر المؤلفـات والمجلات واعد مطابع واقترح حلولا وعالج مشكلات وخلق أخرى[206].
واهتم بالعالم الإسلامي اهتماما بالغا وجعله ركيزة بحوثه وعنايته وذلك لما له من مركز هام وقوة روحية تكمن فيه، وصلابة ايديولوجية في مواجهة التيارات الهدامة (الشيوعية والعلمانية وغيرها) .
- عقد المؤتمرات بصورة مستمرة وكان اولها في باريس سنة (1873م) تناقش فيها مختلف القضايا ذات العلاقة بالدراسات العربية والإسلامية بصورة خاصة والشرق عامة[207].
- نشر الالاف من الكتب وحقق المئات من نفائس المخطوطات وما نشر من بحوث بالمجلات للفترة ما بين 1906-1960 يربو على 35.000 عنوان.
- ان الاستشراق لم يبقى محصوراً في دائرة الانتفاع بلعوم العرب ومدنية الشرق، وإنما خرج عنها إلى أغراض تجارية أو استعارية أو دينية فأقبلت الأمم الأوربية بحكم هذه الدوافع تتنافس في تعرف الشرق وارتياد أقطاره وكشف آثاره وفتح كنوزه وإحياء أدبه وطبع كتبه وإبراز فنه .
- اتجهت الدراسات الاستشراقية منذ النصف الثاني من القرن الماضي نحو الدراسات الاجتماعية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن اتضح لدى الباحثين ورجال السياسة والدين أن الدراسات الاجتماعية أكثر تأثيراً في المجتمعات العربية والإسلامية من الدراسات اللغوية والتاريخية والتراثية[208].

الهوامش والإحالات

(1) مالك بن نبي "انتاج المستشرقين واثره في الفكر الحديث" مجلة الفكر العربي ، بيروت ، السنة الخامسة ، العدد 32 ، 1983 ، ص 130-144 ؛ ادوارد سعيد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للاستشراق ، ترجمة محمد العناني ، القاهرة ، 2006 ، ص104 ، تفاصيل تعريف الاستشراق ينظر بهجة كامل عبد اللطيف ، الاستشراق نظرة في "التعريف والاهداف" مجلة كلية الاداب ، بغداد ع 85 لسنة 2008 ، ص93-103 .

(2) احمد ساميلوقتش ، فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر ، القاهرة ، 1418هـ/1998م ، ص39 ؛ سعيد ادوارد ، المرجع السابق ، ص166 .

(3) نيقولا زيادة ، "الغرب يشرق" ، الفكر العربي ، بيروت ، ع31 ، كانون الثاني (يناير) – اذار (مارس) 1983 ، ص32-34 .

(4) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، بغداد ، 1980 ، ج2 ، ص5 فما بعدها . وقد ارسل الاسكندر الواحا من بابل الى بلاد اليونان فترجمتها وتضلعت من علمي الفلك وتقويم البلدان . نجيب العقيقي الاستشراق ، القاهرة ، 1964 ، ج1 ، ص14 .

(5) العقيقي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص34 ويضيف ان الاسكندر ارسل الالواح من بابل الى بلاد اليونان لترجمتها .

(6) عبد الجبار ناجي ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي ، بغداد ، 1401هـ/1985 (الموسوعة الصغيرة ع 85) ص11-12 ؛ هارالد موللر ، تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون ، ترجمة د. ابراهيم ابو هشهش ، بيروت ، 2005 ، ص53 فما بعدها .

(7) ناجي عبد الجبار ، المرجع السابق ، ص12-13 ؛ ساسي سالم الحاج ، الظاهرة الاستشراقية واثرها في الدراسات الإسلامية ، طرابلس ، 1997 ، ج1 ، ص29-30 .

(8) دي لاسي اوليري ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، بيروت ، 1972 ، ص41 ؛ الحاج ساسي سالم ، المرجع السابق ، ج1 ، ص30 .

(9) وعن دور مدرسة جنديسابور في تطور دراسة الطب ينظر اوليري دي لاسي ، المرجع نفسه ، ص41-42 ؛ كمال السامرائي ، موجز تاريخ الطب العربي ، بغداد ، 1404هـ/1984م ، ج1 ، ص337-339 .

(10) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، 1956، ج2 ، ص450 .

(11) دي لاسي اوليري ، علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة وهيب كامل مراجعة زكي علي ، القاهرة ، 1962 ، ص8 ، 62 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص31 .
(12) المرجع نفسه ، ج1 ، ص31-32 .
(13) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص23-24 .
(14) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص32 نقلا عن ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمود بدران ، القاهرة ، 1968 ، م8 ، ج2 ، ص47 .
(15) ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، بيروت ، (د.ت) ، ص3-4 .
(16) د. مصطفى الخالدي ، ود. عمرو فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، بيروت، 1390هـ/1970م ، ص34 .
(17) محمد بن عبد الملك بن هشام (ت نحو 218هـ/833م) ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا واخرون ، القاهرة ، 1955م ، ق2 ، ص606-607 . التفاصيل محمود شيت خطاب ، السفارات النبوية ، المجمع العلمي العراقي ، 1409هـ/1989م .
(18) الدكتور قاسم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، الرياض ، 1403هـ/1983م ، ص19 . ويطلق سمايلوفتش على بداية المواجهة بين المسيحية والإسلام بالاتجاه العقدي ، المرجع نفسه ، ص87 .
(19) حاج ساسي ، المرجع السابق ، ص43 ؛ العقيقي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص101-113 .
(20) التفاصيل ريتشارد سوذرن ، صورة الإسلام في اوروبا في القرون الوسطى ، ترجمة د. رضوان السيد ، بيروت ، 2006م ، ص35 فما بعدها .
(21) محمد فتح الله الزيادي ، الاستشراق اهدافه ووسائله ، طرابلس ، 1998 ، ص24 ؛ هشام جعيط اوروبا والإسلام صدام الثقافة والحداثة ، بيرت ، 2001م ، ص11 . بينما يرى احمد سمايلوفتش ان حركة الاستشراق قد نشأت في القرن الثامن الميلادي في بلاد الاندلس، المرجع السابق ، ص67-68 .
(22) المرجع نفسه ، ج1 ، ص113 . ويضيف ان الرهبان تعلموا العربية ، ثم اليونانية ، ثم اللغات الشرقية للنفوذ منها الى الإسلام وكان رجال الدين يسعون لتخرج اهل جدل يقارعون فقهاء المسلمين واليهود ويردون عليهم ببراهين من كتبهم انفسهم . فقصد الفرنسيسكانيون المغرب وانطلق الدومينيكيون 1252م الى بلغاريا ورومانيا والشرق. المرجع نفسه ، ج1 ، ص114 .
(23) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص120 ؛ احمد الاسكندراني وزملاؤه ، المفصل في الادب العربي ، القاهرة ، 1911م ، ج2 ، ص408 ؛ يوسف احمد داغر ، مصادر

الدراسات الادبية ، بيروت، 1961 ، ج2 ، ص772 ؛ ابراهيم عبد المجيد اللبان ، المستشرقون والإسلام ، القاهرة ، 1970 ، ص11 ؛ محمود حمدي زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، القاهرة ، 1977 ، ص20 ؛ محمد احمد دياب، اضواء على الاستشراق والمستشرقين ، القاهرة ، 1410هـ/1989م ، ص13 .

(24) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص120 .

(25) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الالمانية، ترجمة الدكتور مصطفى ماهر، القاهرة ، 1967 ، ص9 ؛ دياب محمد احمد ، المرجع السابق ، ص13 ؛ الحاج ساسي، المرجع السابق ، الذي اشار الى ان الراهب بطرس المبجل (pierre Le Venerable) (1094-1156م) رئيس دير كلوني الذي زار اسبانيا مرتين- استقر رايه على ترجمة القران الكريم الى اللغة اللاتينية بغية مهمة اولا ثم الرد عليه ثانيا . ص46 ، التفاصيل سوذرن ريتشارد ، المرجع السابق ، ص80-81 .

(26) دياب محمد ، المرجع نفسه ، ص13 نقلا عن عبد الجليل شلبي ، صور استشراقية ، مجمع البحوث الإسلامية ، ص26 ؛ سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص57 .

(27) المرجع نفسه ، ص80 .

(28) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ص47 .

(29) سوذرن ريتشارد ، المرجع نفسه ، ص82 ؛ يوهان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق ، تعريب عمر لطفي العالم ، بيروت ، 1417هـ/1996م ، ص15 .

(30) تفاصيل الصلة بين التبشير والاستشراق ينظر الحاج ساسي، المرجع نفسه ، ص48؛ صبره عفاف ، المرجع السابق ، ص40-41 . عن انشاء المدارس العربية في فرنسا ، وايطاليا ، وبريطانيا واسبانيا . ينظر العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص115-116 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص48-49 .

(31) المرجع نفسه ، ج1 ، ص49 ؛ مكسيم رودنسون ، تراث الإسلام ، تصنيف جوزيف شاخب ، ترجمة د. محمد زهير السمهوري واخرون ، عالم المعرفة ، ع233 ، الكويت، المحرم 1419هـ/مايو/ايار 1998 ، ص39-40 .

(32) المرجع نفسه ، ص50 . التفاصيل نفسه ، ص51 فما بعدها و75هـ 26 .

(33) رودنسون مسكيم ، المرجع السابق ، ص37 .

(34) سوذرن ، المرجع نفسه ، ص67-68 .

(35) المرجع نفسه ، ص72 .

(36) الزيادي محمد فتح الله ، المرجع السابق ، ص25 . تفاصيل اقبال رجال الدين على الحضارة العربية في الاندلس ، ينظر العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص97-98 .

(37) سليم طه التكريتي "اوربا ترسل بعثاتها الى الاندلس" مجلة الوعي الإسلامي ، العدد 37، الكويت ، ص90 فما بعدها ؛ العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص115-116 .
(38) العقيقي ، المرجع نفسه والجزء والصفحة . وأشار الدكتور عرفان عبدالحميد فتاح إلى "أن اول مركز لدراسة الإسلام عقيدة وتاريخاً وتراثاً قد قام بإنشاءه النظام الكنسي المعروف "بأخوة الوعاظ" عام (1250م) في طليطلة. دراسات في الفكر العربي الإسلامي، عمان 1412هـ/1991، ص110. نقلاً عن معجم اكسفورد للكنسية المسيحية، مادة "مؤتمر فيينا".
(39) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص116 .
(40) ادوارد سعيد ، الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الانشاء ، ترجمة كمال ابو ديب ، بيروت ، 1984 ، ص19 ؛ عدنان محمد وزان ، الاستشراق والمستشرقون : وجهة نظر، مكة المكرمة ، 1404هـ/1984م ، ص19 ؛ نذير حمدان ، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين ، جدة ، 1406هـ/1986م، ص34 .
(41) زقزوق محمود ، المرجع السابق ، ص18 .
(42) سمايلوفتش احمد ، المرجع السابق ، ص67-70 ، عليّ بن ابراهيم النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية ، عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب، الرياض، 1414هـ/1993م، ص30.
(43) النملة علي بن ابراهيم ، المرجع السابق ، والصفحة .
(44) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، بيروت 1405هـ/1985م ، ص13 .
(45) علي حسني الخربوطلي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، القاهرة ، 1970 ، ص33 .
(46) الخربوطلي ، علي حسني ، المرجع السابق ، ص34 .
(47) انظر عن الرعيل الأول من المستشرقين الرهبان العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص120-137 ؛ الحاج ساسي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص49-50 .
(48) ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في اوروبا، بيروت ، 1982 ، ص183 فما بعدها .
(49) جحا ميشال ، المرجع السابق ، ص185-186 .
(50) خليق احمد النظامي "عهود متعددة لأفكار المستشرقين ونظرياتهم" الإسلام والمستشرقون، تأليف نخبة من العلماء المسلمين، جدة ، 1405هـ/1985، ص105 نقلا عن شبلي النعماني ، مقالات شبلي ، ج5 ، ص50 .
(51) زقزوق حمدي "الإسلام والمستشرقون" ، المرجع السابق، ص77 فما بعدها.

(52) دياب محمد ، مرجع سابق ، ص40 .
(53) الزيادي ، المرجع السابق ، ص27 .
(54) سوذرن ، المرجع السابق ، ص67 وانظر صفحة ، 41 ، 62 .
(55) سوذرن ، المرجع نفسه ، ص81 . وهناك اتجاه معاكس لهذا الراي لكنه لم يلق القبول في كتابات فلهلم فون مالمسيري حوالي (1120م) الذي يعد اول اوروبي اكد ان المسلمين لا يعبدون محمدا (ρ) بل يعتبرونه نبيا ، وصاحب رسالة : المرجع نفسه ، ص77-78 .
(56) جمال الدين الشيال ، التاريخ الإسلامي واثره في الفكر الاوروبي في عصر النهضة ، القاهرة (د.ت) ، ص8 ؛ جلال مظهر ، حضارة الإسلام واثرها في التراقي العالمي ، القاهرة ، 1974 .
(57) النظامي خليق احمد ، المرجع السابق ، ص106.
(58) ففي نهايات القرن الثاني عشر الميلادي كان الإسلام بالنسبة للاوروبيين خطرا عسكريا حاضرا ، والاجابة عليه اتخذت طابعاً ، عسكرياً، وقد كان هناك لاهوتيون بلغاء كثيرون يدعون لحل عسكري لقضية الإسلام ، ومن بين هؤلاء يبرز يواكيم الفيوري . التفاصيل سوذرن ، المرجع نفسه ، ص83-84 .
(59) المرجع نفسه ، ص86 .
(60) التفاصيل سوذرن ، المرجع نفسه ، ص95-105؛ العقيقي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص131-132 ؛ الحاج ساسي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص55 ، 58 .
(61) رودنسون مكسيم ، المرجع السابق ، ص50 . وكتب ريمون ليل على اثر هزيمة الصليبيين وسقوط عكا سنة (1290م) بيد المسلمين العبارة التالية: "إذا عاد المبتدعون "النساطرة " عن بدعتهم ، واعتنق التتار المسيحية، فيمكن بسهولة القضاء على السرازانيين "المسلمين" سوذرن ، المرجع نفسه، ص116، ويعلق سوذرن على هذه العبارة بالقول: وعلى هذين الأمرين ، كانت أوروبا عقدت الآمال".
(62) المرجع السابق ، ص27-28 ؛ التفاصيل عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، اجنحة المكر الثلاثة ، دمشق ، 1420هـ/2000م ، ص124-125 .
(63) سمايلوفتس ، المرجع السابق ، ص75 ؛ نقلا عن برنارد لويس ، تاريخ اهتمام الانجليز بالعلوم العربية ، ط2 ، (د.ت) ، ص8-9 .
(64) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص49 .
(65) تاثير الإسلام على أوربا في العصور الوسطى ، ترجمة د. عادل نجم عبو ، جامعة الموصل ، 1402هـ/1981 ، ص119-123 ؛ احمد غراب ، رؤية اسلامية للاستشراق، لندن ، 1411هـ ، ص25 .

(66) المرجع نفسه ، ص115 . الرجال هم جون ويكليف John wycliff ويوحنا السيغوفي Johannes Von Segovia ونيقولاوس فون كيس Nikolaus Vons kues واينياس سلفيوس Aeneas Silvius التفاصيل المرجع نفسه ، ص123-151 .

(67) المرجع نفسه، ص28 ؛ ابراهيم عبدالكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، عمان ، 1993 ، ص25 ؛ ويرجع رودنسون جذور الاستشراق العلمي الى اهتمامات حركة التنوير Enlightement حيث كان كل شخص في اوروبا يرغب في التعرف بطريقة وافية على لغات الشرق الادنى وحضاراته يتوجه الى مدرسة اللغة الشرقية الحية في باريس . المرجع نفسه ، ص70 .

(68) المرجع نفسه ، ص63 . وركز على تعاون الرحالة مع القناصلة الغربيين لاستعمار الشرق من جديد ، واثار الحركة التبشيرية في هذا المضمار ثم اثار الحملة الفرنسية على الدراسات الاستشراقية باعتبارها احدى نتائجها السياسية المباشرة .

(69) سمايلوفتش، المرجع نفسه ، ص92 ، نقلا عن احمد الشرباصي ، التصوف عند المستشرقين ، القاهرة ، 1966 ، ص8-9 .

(70) سمايلوفتش ، المرجع نفسه والصفحة؛ نقلا عن محمد روحي فيصل ، اغراض المستشرقين ، الرسالة 19 اغسطس 1935 .

(71) المرجع السابق ، ص9 .

(72) تمثلت ابرز تلك التغيرات اللاهوتية بالاتي :-

أ. الترويج لفكرة ان اليهودية امة مفضلة ، والتاكيد على ضرورة عودتهم الى فلسطين .

ب. اعطاء وزن كبير للغة العبرية باعتبارها ، "اللسان المقدس" واللغة التي اوحى اللها بها لشعبه .

ج. ازدهار دراسة "الكابلاه" وما يرتبط بهذا من ظهور مناخ روحي وديني وثقافي يتسع للتغيرات الحرفية وللقراءات التاويلية للكتاب المقدس . عبد الكريم ابراهيم ، المرجع السابق ، ص26؛ ريجيتا الشريف ، الصهيونية غير الهيودية ، جذورها في التاريخ الغربي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع96 (كانون الأول/ديسمبر ، 1985) ، ص30.

(73) العقيقي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص141-143 .

(74) زقزوق محمود ، المرجع السابق ، ص29 .

(75) التفاصيل ينظر العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص171-172 . تفاصيل المستشرقين الفرنسيين ، ص171-331 .

(76) زقزوق محمود ، المرجع نفسه ، ص30 .

(77) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص347 فما بعدها . تفاصيل المستشرقين الايطاليين انظر، ج1، ص360 فما بعدها .
(78) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص360 .
(79) العقيقي ، المرجع نفسه والجزء والصفحة .
(80) العقيقي ، المرجع نفسه والجز ص361 .
(81) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص432-436 تفاصيل المستشرقين البريطانيين ، ج2 ، ص4640572 ؛ جحا ميشال ، المرجع السابق ، ص30 فما بعدها .
(82) عبد اللطيف الطيباوي ، المستشرقون الناطقون بالانجليزية ، دراسة نقدية ، ترجمة الدكتور قاسم السامرائي ، الرياض ، 1411هـ/1991م ، ص21 .
(83) العقيقي ، المرجع نفسه والجزء ص171-172 .
(84) العقيقي ، المرجع نفسه والجزء ص172-173 .
(85) العقيقي ، المرجع نفسه والجزء ص173 ؛ سعيد ادوارد ، المرجع السابق ، ص129-130 ويسميه بارتيليمي ديربيلو .
(86) المرجع نفسه ، ص131 تفاصيل الصورة التي يقدمها المستشرق عن محمد (ρ) والإسلام واسباب ذلك ، المرجع نفسه ، ص132-135 . انظر ايضا فول يوهان ، المرجع السابق، ص104-106 .
(87) فوك يوهان ، المرجع نفسه ، ص106 .
(88) فوك يوهان ، المرجع نفسه ، ص106-107 .
(89) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص692-694 .
(90) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص179-180 .
(91) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص658-660 .
(92) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص489 .
(93) ويعتقد ادوارد سعيد ان نابليون كانت تشغله ثلاثة امور عند تجهيز نفسه اثناء وجوده في ايطاليا عام 1797 م لخطوته الحربية التالية :

أ. ان نجاحاته الحربية قد بلغت ذروتها ولم تترك له مكانا يحقق فيه امجادا اخرى سوى الشرق .
ب. ان الشرق كان يجتذب نابليون منذ ايام مراهقته .
ج. ان نابليون كان يرى أن مصر مشروع يحتمل النجاح فيه ... باعتبار مصر موضوعاً عرفه وقرا عنه ما قرأ من كتابات الثقات الاوروبيين القدماء والمعاصرين . المرجع نفسه ص152 فما بعدها .

(94) التفاصيل ينظر العقيقي المرجع نفسه ، ج1 ، ص141-143 ، ص160-163 ، ص357-359 ، ج2 ، ص460 ، 625 ، 649 ، 685-686 ، 819 ، 836 ، ج2 ، ص888 ، 903 ، 930 ، 988 ، 991 ؛ رودنسون ، المرجع نفسه ، ص72-73 .

(95) محمد غلاب ، نظرات استشراقية في الإسلام ، القاهرة ، (د.ت) ، ص8-9 . ونقل غلاب نصوصا عن عدد من مفكري الغرب وباحثين تفند الاراء السائدة في الغرب عن الإسلام انظر ، ص9-11 .

(96) رودنسون ، المرجع نفسه ، ص73 ؛ سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص26 .

(97) زقزوق محمود ، المرجع السابق ، ص40 نقلا عن
C.E. Bosworth : Orientalism and Orientalist (In : Islamic Bibliography) 1977 Great Britain , pp. 152-155 .

(98) ناجي عبد الجبار ، مرجع سابق ، ص32 .

(99) المرجع نفسه ، ص74 .

(100) الحاج ساسي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص128-129 .

(101) الحاج ساسي ، نفسه ، ج1 ، ص129 .

(102) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص179-180 .

(103) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص202-203 .

(104) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، بيروت ، 1989 ، ص380 .

(105) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص132-133 ؛ العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص293-304 .

(106) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، 242 .

(107) بدوي ، المرجع السابق ، ص354-357 .

(108) بدوي ، المرجع نفسه ، ص350 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص134 .

(109) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص134 .

(110) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص135 .

(111) سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص223 ؛ نقرأ عن يوسف احمد داغر ، مصادر الدراسات الأوربية، بيروت ، 1961، ج2، ص776.

(112) المرجع السابق ، ص273 .

(113) المرجع نفسه ، ج1 ، ص136 .

(114) بدوي ، المرجع نفسه ، ص350-352 .

(115) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص150 ؛ بدوي ، المرجع نفسه ، ص363-370.

(116) جحا ميشال ، المرجع السابق ، ص49-51 .
(117) جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص51-52 ؛ بدوي ، المرجع نفسه ، ص5-8 .
(118) جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص53-54 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ن ج1 ، ص152 .
(119) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص482-483 ، ص511-512 ، ص548-549 ؛ بدوي ، المرجع نفسه ، ص42-45 .
(120) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص153 .
(121) سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص223 .
(122) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص692-694 ؛ جحا ميشال ، الثرجع نفسه ، ص191، بدوي ، المرجع نفسه ، ص203-208 .
(123) التفاصيل بارت رودي ، مرجع سابق ، ص8-14 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص186-189 .
(124) العقيقي ، المرجع نفسه ن ج2 ، ص999-700 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص192 .
(125) بارت رودي، المرجع نفسه، ص21-22 ؛ العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص701-702 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص192-193 .
(126) بارت رودي، المرجع نفسه، ص27-28 ؛ العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص724-725 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص196-197 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص158 .
(127) فوك يوهان ، مرجع سابق ، ص243 فما بعدها .
(128) بارت رودي ، المرجع نفسه ، ص25-26 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص198-199 .
(129) المرجع نفسه ، ص199 .
(130) بارت رودي ، المرجع نفسه ، ص36-37 .
(131) المرجع نفسه ، ص29 ؛ التفاصيل العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص725-727 ص745-746 .
(132) جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص159 .
(133) التفاصيل جحا ميشال المرجع نفسه ، ص214-245 . وللمزيد من التفاصيل ينظر بارت رودي ، الدراسات العربية في الجامعات الالمانية . المرجع المعتمد في هذه الدراسة، العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص679-810 ؛ احمد محمود هويدي

الاستشراق الالماني تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية ، القاهرة ، 1420هـ/2000م ، ص55-88 .

(134) ويرى الحاج ساسي : "ان المانيا لم تتعفف عن استعمار البلاد العربية والمشرق ولكن الظروف الدولية من ذلك خاصة المنافسة البريطانية لها . وحاولت مرات عديدة النفاذ الى الشرق عن طريق تركيا ، وجندت عدداً من المستشرقين لتمهيد الارضية اللازمة لهذا المشروع ومنهم "بيكر" ابان الحرب العالمية الأولى..." المرجع نفسه ، ج1 ، ص160-161 .

(135) الحاج ساسي ، المرجع السابق، ج1 ، ص161-162 .

(136) هويدي احمد ، المرجع نفسه ، ص19 .

(137) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص347-356 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ص136 .

(138) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص372-373 .

(139) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص141 . ويشير يوهان فوك الى جهود فلهلم بوستل (1505-1581م) ووضعه على راس قائمة المستشرقين الايطاليين. المرجع نفسه، ص46-53 ؛ وسبقه العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص171-172 .

(140) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص377-380 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص140 .

(141) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص142 نقلا عن صلاح الدين المنجد ، المنتقى من دراسات المستشرقين ، القاهرة ، 1955 م ، ج1 ، ص45-55 .

(142) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص375-376 ، ص381-382 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص142 .

(143) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص374-375 .

(144) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص390-392 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص104؛ بدوي ، المرجع نفسه ، ص163-167 .

(145) المرجع نفسه ، ص104 .

(146) المرجع نفسه ، ص107 .

(147) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص144-145 ؛ بدوي ، المرجع نفسه ، ص408-414 .

(148) سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص223-224 .

(149) وات مونتجمري ، المرجع السابق ، ص64 . انظر قائمة بالكلمات الإنجليزية المشتقة من أصل عربي ، ص85- 92 "الطبعة الإنجليزية"؛ مظهر جلال ، المرجع السابق ، 472-485.
(150) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص126-127 .
(151) ميشال جحا ، المرجع نفسه ، ص124 .
(152) المرجع نفسه، ص125.
(153) العقيقي ، المرجع نفسه ، 2 ، ص581 . ولابد من الاشارة الى بدرو دي الكالا صاحب "المعجم العربي القشتالي" وكونده (1765-1820م) الذي اصبح امينا لمكتبة الاسكوريال ثم في المكتبة الوطنية ، واميليو لافوانتي أي القنطرا (1825-1868م) ومن اثاره الكتابات العربية في غرناطة ، وخوسه امادور دي لوس ربوس (1818-1878م) صاحب المؤلفات العديدة في الشعر والتاريخ والاثار الإسلامية في اسبانيا . العقيقي ، ج2، ص580-581 ، 582 . التفاصيل نفسه ص582-616 .
(154) العقيقي ، المرجع نفسه ن ج2 ، ص584-585 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص128-129 .
(155) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص585 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص129 ؛ قارن يوهان فوك ، المرجع نفسه ، ص79-80 .
(156) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص583 ؛ جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص131 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص187 .
(157) جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص136 ؛ مانويلا مانثاناريس المستعربون الاسبان في القرن التاسع عشر ، ترجمة وتقديم جمال عبد الرحمن ، القاهرة ، 2003 ، ص22 . ووصفه بانه : "... رائد مدرسة المستعربين الحديثة التي تميزت كثيراً في السنوات الاخيرة".
(158) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص595 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص176-198 ؛ جحا ميشال ، ص138 . تفاصيل الاستشراق الاسباني مانثاناريس مانويلا ، المرجع السابق .
(159) جحا ميشال ، المرجع نفسه ، ص143-144 ، ص148 فما بعدها .
(160) المرجع نفسه ، ص170 .
(161) سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص224 .
(162) السامرائي قاسم ، المرجع السابق ، ص103 فما بعدها .
(163) المرجع نفسه ، ص104 .
(164) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص652 .

(165) بدوي ، المرجع نفسه ؛ العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص652-653 .
(166) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص653-654 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ص173 .
(167) العقيقي ، المرجع نفسه، ص655.
(168) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص658-616 ؛ فوك يوهان ، المرجع نفسه ، ص190-194 ؛ بدوي ، المرجع نفسه ، ص172-177 .
(169) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص667-668 ؛ تفاصيل ص668-677 ؛ بدوي ، المرجع نفسع ، ص289-290 .
(170) السامرائي ، المرجع نفسه ، ص106 ، ص108-110 .
(171) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج2، ص657- 658.
(172)العقيقي، المرجع نفسه ، ج2 ، ص666-667 ؛ السامرائي ، المرجع نفسه ، ص110-115 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ص176 .
(173)السامرائي ، المراجع نفسه، ص103، زناتي انور، المرجع السابق، ص129.
(174) ب.م دانتسيغ ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط ، ترجمة معروف خزنه دار ، بغداد ، 1981 ، ص11 مقدمة المؤلف .
(175) عبد الرحيم العطاوي ، الاستشراق الروسي مدخل الى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا ، الدار البيضاء ، 2002 ، ص59 .
(176) العقيقي، المرجع نفسه، ج3، ص917 ؛ قارن العطاوي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص63
(177) العقيقي ، المرجع نفسه والجزء والصفحة ؛ العطاوي ، المرجع نفسه ، ص62-63 .
(178) العطاوي ، المرجع نفسه ، ص74-75 ، ص81-84 . وعن دور الرحالة الروسي في تطور وازدهار حركة الاستشراق ينظر دانتسيغ ، ب.م ، المرجع السابق ، ص69 فما بعدها .
(179) العطاوي ، المرجع نفسه ، ص75 .
(180) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص179-180 .
(181) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص180 ؛ العطاوي ، المرجع نفسه ، ص85-86.
(182) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص187 ؛ العطاوي ، المرجع نفسه ، ص87-97.

(183) العقيقي، المرجع نفسه ، ج3 ، ص937-938 ؛ العطاوي ، المرجع نفسه ، ص103-104 .
(184) التفاصيل العطاوي ، المرجع نفسه ، ص118-119 .
(185) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص182 ؛ العطاوي ، المرجع نفسه ، ص119-128 .
(186) العطاوي ، المرجع نفسه ، ص128-149 ، ص149-255 .
(187) العطاوي ، المرجع نفسه ، ص393-398 .
(188) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص183 .
(189) سمايلوفتش، المرجع نفسه ، ص223 نقلا عن داغر يوسف، المرجع السابق، ج2، ص777 .
(190) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص978 .
(191) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص978 .
(192) العقيقي، المرجع نفسه، ج3، ص978-979.
(193) العقيقي، المرجع نفسه ، ج3 ، ص978-979 ؛ ادوارد ، المرجع السابق ، ص434-435 .
(194) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص980-983 .
(195) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص992 ، الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص188.
(196) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص992 ؛ سامي احمد الزهو ، الاستشراق الامريكي والسيرة النبوية "ارفنج" انموذجا ، رسالة ماجستير (مرقونة) كلية التربية ، جامعة تكريت، 1425هـ/2004م .
(197) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص1005 .
(198) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص1016-1017 ؛ الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1، ص189 .
(199) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص189-190 ؛ خيري منصور ، الاستشراق والوعي السالب ، بيروت ، 2001م ، ص91 . "قدرنا امركة العالم" تيودور روزفلت عام 1898م ويعلق "شاتيلية" بالقول "ولادة نظرية لاهوتية توسعية باستراتيجية كونية مقصودة" وهذا ما نلاحظه في تاريخنا المعاصر من خلال سياسة المحافظين الجدد .
(200) الاستشراق ، المفاهيم الغربية للشرق مرجع سابق، ص4822.
(201) المرجع نفسه، ص436 فما بعدها .
(202) الحاج ساسي ، المرجع نفسه ، ج1 ، ص191-192 .

(203) سمايلوفتش ، المرجع نفسه ، ص224 ؛ نقلا عن هـ.جب "الدراسات العربية وشؤون الشرق الاوسط في امريكا" ، مجلة جمعية الفكر الليبية ، اغسطس 1969 ، منشورات دار مكتبة الفكر طرابلس .
(204) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص1130-1132 .
(205) سعيد المرجع نفسه ، ص321-322.
(206) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص1141-1147 .
(207) العقيقي ، المرجع نفسه ، ج3 ، ص1101-1103 ، ص1148 .
(208) فلسفة الاستشراق ، مرجع سابق ، ص104-107 .